من الكتب القيمة
٢



تأليف

ابراهيم حلمي القادري

الناشر

عادل محمد البرهي عبد السلام محمد سعيد

الاسكندرية
١٣٨١ - ١٩٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمــد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيــدنا محمــد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وبعد

فيسرنا أن نزف الى السادة القراء كتاب « مدارج الحقيقة فى الرابطة عند أهــل الطريقة » تأليف سماحة أستاذنا العلامة القدير والمربى الجليل السيد الشيخ ابراهيم حلمى القادرى •

وقد جاء فيه من دقائق الحقائق ، ونوادر الدقائق ، ما يأخذ بمجامع القلوب المقبــلة على الله تعــالى ، وينقى السريرة ، ويهــذب النفــوس وينير البصيرة •

وقد بين فيه وجــه ما عليه السادات الصوفيــة من الآداب والسلوك والالتزامات ببــديع الاشارات وواضح الدلالات ، كما زيف فيه كثيرا من أوهام الأدعياء على العلم والعلماء ، بأسلوب ممتع وبيان وتحقيق •

شكر الله تعالى له ، ووفقنا لنشر تآليفه وتحقيقاته ، وأمتعنا الله تعالى بارشاداته ، وأطال بقاءه فى خير وعافية • آمين •

الناشران

عــادل محمــد البهى ـ عبدالسلام محمد سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله الذى لا يدركه التصور والخيال ، منزه الذات والصفات والأفعال، فلا تحيط بذاته العقول بحال، بل هو الله تعالى ذو الجمال والجلال، دبر فأحكم ، وقـــدر فعلق وأبرم ، وصـور فأبدع ، وبصر فأمتـــع ، وأودع القلوب ما أودع ، فكان من بدائع حكمه وتدبيره ، وباهر حكمته فى تقديره، أن جعل آثار الصالحين مقتدى طالبيه ، ومنهلا رويا لمحبيه ، لفتهم الى رسوم السادات الأول ، فاستجابت ذواتهم لما هنالك من العلم والعمل ، فبانوا عن الجهال بعلو الهمم، وفازوا على الأقران بجلائل النعم، وألهمهم سبل التعرف عليه ، فكان مدار توجهاتهم اليه ، وأعرضوا عن الترهات وهذبوا النفوس، وغمضوا العيون وأطرقوا الرؤوس ، وخشعت منهم الأصوات ، واستعرضوا الرســوم والآيات ، فسرحت عيــون العقــول صوب معاهد التجليات ، واستجمعت هممهم بخالص الحب أجمع التحيات ، فالتقى الخيـــال بالمثال ، وأغنى المنطق الفهوانى عن القيـــل والقال ، ودارت كؤوس العرفان ، وكان ما كان ، فيـــالها من رابطة لنفحات الأنس جالبة ، ويالها من وسيلة لحضرات القدس جاذبة ، ونعـــوذ بالله تعالى من الوصول به الى غيره ، وكفران بره وخيره. ونصلى على السيد السند الصفوة المختار ، منبع الأنوار والأسرار، منتقى مولاه ومجتباه ، سيدنا محمد بن عبد الله ، صلاة تتجدد وتتشعشع بانفعالات المنفعلات الكونية ، وتتكرر وتتردد بحركات الذرات الوجودية، عدد ما كان من ذلك وما يكون ، وما تعلق به العلم من الظاهر والمكنون ،

مضروبا بعضها فى بعض حتى تغيب الأعداد فى الأعداد ويفاض علينا من ذلك الفيض والامداد ما يأخذ بأيدينا من مهامه الغفلات ، الى سرادقات الأنس والهبات ، وسلم مثل ذلك عليه وعلى الزمرة الراضيـــة المرضية ، من الآل والأصحاب والعترة الزكية ، وأهل الجمع والحضور، من البدء الى النشور، سلاما يؤهلنا للحظوة بظل لوائه فى الحياتين ، ويربط قلوبنا على محبته فى الحالتين وسلم تسليما كثيرا .

وبعد فقـــد سألنى بعضهم عن الرابطة عند أهل الحقيقة ، وقد لاح عليه أن الشريعة مباينة للطريقة ، وما ذلك الا لجهله والجهل حجاب ، وليس للمحروم الا أن يتجرع ذبذبة الشكوك والارتياب ، فهممت بتصنيف رسالة فى الرابطة وفية ، وجيزة جامعة بهية ، بتمهيد مختصر دقيق ، وتوجيه شيق رقيق (لمن كان له قلب) (١) حى يربط ، أو حـــال بهى يضبـــط (أو ألقى السمع) الى ما يتلى من آى الكتاب المبين ، وهدى سيد العالمين ، عريا عن الشك والارتياب ، ملتزما جادة الحق والصواب ، (وهـــو شهيـــد) حاضر القلب يبصر ما يسمـــع ، ويعقل ما ينفع ، ونعـــوذ بالله من كل كفار عنيـــد ، وشيطان مريد . وسميتها « مدارج الحقيقـــة فى الرابطة عند أهل الطريقة » مستمدا من ممد الكون . مدد التوفيق والعون .

اعلم أنه لا بد للعبد أن يعلم لم خلق والى أين مصيره وما هو المطلوب منه نحو خالقه وسائر المخلوقات . فاذا وقف على هذه الأمور ، وأيقن بها لزمه أن يتخذ الوسائل المشروعة لتحققه بها ، حتى يعرف نفســـه ما لها وما عليها فاذا ما عرف نفسه فقد عرف ربه .

---

(١) س ق رقم ٣٨

فاذا وقف على قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) [1] وقفة (الذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا) [2] وتدبرها مستلهما توفيق مولاه ، ومستجمعا وحى فطرته السليمة ، عرف لم خلق على وجه تأتمر مشاعره بما يجب عليه ، ويشعره بعبء التكاليف الشرعية •

واذا ما وقف على قوله تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) [3] فاقشعر جلده ، وخشع قلبه ، من هيبة جلال افحام (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون) [4] أيقن بمصيره اما الى سعادة بما كسب من طاعة ، واما الى شقاء بما اكتسب من معصية ، فهنالك يجد فى نفسه داعية اقبال تسوقه الى معرفة ما هو المطلوب منه ، ويدب فيه نشاط طلب علوم التكاليف الشرعية مقدما الأهم على المهم ، وذلك هو علم الحال ، فيطلب العلم للعمل ، وقد قالوا أفضل العلم علم الحال ، وأحسن الحال حفظ الحال •

وهنا عقبات تحتاج الى همم وعنايات ، والا فقد ينفسح المجال للخناس فيصرفه عن العمل بحيله واغوائه ، فقد يحسن له التوسع فى طلب الدنيا لكذا وكذا ، مزينا له استكمال (الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث) [5] الى غير ذلك مفوتا عليه أن (ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) فاذا ما فوت ذلك عليه فلا يتلذذ بسماع مرسوم خيرية (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم) فلا يتطلع الى كريم عطاء (للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) بل يسمع ذلك كما يسمع أكثر من فى الأرض من المذياع ويمر مر اللئام•

---

(١) س الذاريات رقم ٥٨ • (٢) الفرقان ٧٤ • (٣) البقرة ٢٨٢ •
(٤) المؤمنون ١١٧ • (٥) آل عمران رقم ١٥ •

صارفا له عن النظر فى قضـايا دناءة الدنيا وحقارتها ، وأنها مجرد مزرعة للآخـرة ، لا دار خلـود واقامة ، وعن النظر فى الموت وسـكراته ، والقبر وهلعاته ، مهونا عليه تجشم السقوط الى مهاوى الذل وحضيض النفاق لحصول تلك الدنايا .

كما يحسن له التزود من العـلوم بزعم ارشاد العباد واصلاح المجتمع والبلاد ، ويزين له أنه بما يقول ويعزو ، يفتح البلاد ويغزو . .

مصما آذانه عن ورود رعود (لم تقولون ما لا تفعلون) (١) آخـذا بيده ولكن الى شديد وعيد (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

ولايزال يخيل اليه المثالب محامد ، والوسائل مقاصد ، حتى يستحوذ عليه ، ويصير من خاصة جنـوده ، فينتصب مدافعا عما هو فيه من التقصير والتفريط بما يمليه عليه من تصورات فاسدة ، وتأويلات باردة (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسـابه) (٢) حتى يسهل عليه ترك الفـرائض والسنن بعـد ترك الآداب والنوافل .

فاذا تمكن منه بذلك أوقعه فى أعراض أولياء الله تعالى وخاصـة عباده ليخرج به من حظيرة الكرم والرعاية ، الى تيه بيداء المهانة والعماية ، فيحقر له آثارهم السنية ، ويقبح أحـوالهم المرضية ، حتى ينظر اليهم نظـرة أبى جهل فى غوايته وعمايتـه ، الى أبى القاسم صلى الله عليه وسلم فى عرفانه وكرامته ، فيسقط من عين الله تعالى ، ويموت قلبه ، ويعلنه المولى عز وجل بالحرب كما قال فى الحـديث القدسى : (من عادى لى وليا فقـد آذنتـه

---

(١) الصف رقم ٣

(٢) النور رقم ٤٠

بالحرب (١) وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى من آداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيـذنه وما ترددت فى شىء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته) (٢) .

فلا يقع فى أعراض أولياء الله تعالى الا كل ساقط من عين الله تعالى . وقالوا : انما يعرف الفضل لأهل الفضل ذووا الفضل (٣) فقد روى مسلم

---

(١) أى اعلمته انى محارب له ومن حارب الله تعالى لا يفلح أبدا ، ولم يحارب الله تعالى الا المنكر على الأولياء ، وآكل الربا ، وكل منهما يخشى عليه خشية قريبة جدا من سوء الخاتمة اذ لا يحارب الله تعالى الا كافرا . فاذا ما كان الأمر كذلك فما بال ذاك الذى يحلل للناس آكل الربا ويشرع لهم التعامل به ، وقال مولانا سلطان الاولياء والعلماء الامام السيد عبد القادر الجيلانى قدس سره : من وقع فى عرض ولى ابتلاه الله تعالى بموت القلب والعياذ بالله تعالى . وقال الامام أبو تراب النخشبى اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة فى أولياء الله تعالى .

وقال الامام أبو القاسم القشيرى قبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته ، ومن رد قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غب ذلك ولو بعد حين . ومن خذل بترك حرمة الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطى .

وقال الامام العارف شاه أبو شجاع الكرمانى ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى ، لأن محبتهم دليل على محبة الله عز وجل .

(٢) رواه البخارى بهذا اللفظ فى الرقائق من حديث أبى هريرة وفى لفظ آخر له من أهان . ورواه أحمد والحكيم وأبو يعلى والطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر عن عائشة والطبرانى أيضا عن ابن عباس .

(٣) رواه العسكرى فى الأمثال بهذا اللفظ عن أنس وروى نحوه ابن عساكر فى تاريخ دمشق عن عائشة ولكن لم يثبت من طريق يعول عليه الا أنه كلام صحيح ومعناه جيد وهو من الكلام المسلم به .

ـ ما يدل على عظيم مكانة أولياء الله تعالى وخاصته من عباده ، وأنه تعالى يغضب لغضبهم ـ عن عائذ بن عمرو (ان أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها قال فقال أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم أبو بكر فقال يا اخوتاه أغضبتكم قالوا لا • يغفر الله لك يا أخى •

وانما وقع من وقع فى أعراض أهل الطريقة ، وجهل مكانتهم السامية ، وزعم أن الطريقة مباينة للشريعة ، من عدم اقباله على الله تعالى وفساد عمله حتى توحشت نفسه وجوارحه بعد أن اختل عقله وفسد من ايثار الشهوات على الطاعات فاشتبه عليه الحق والباطل وانساب لسانه بمألوفات نفسه ، ولا يألف الجنس الا من جنسه •

وبدهى أن ماإجتمع لأهل الطاعات من علم وعمل وفهم وتفكير وأخلاق وآثار صالحة لا يجتمع بحال من الأحوال لغيرهم من أصناف الناس الذين آثروا الدنيا على الآخرة (وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين) (١) •

ـ وكيف يدرك رواد الشبهات ، وعشاق الشهوات ما يدركه أهل الطاعة والانابة ، من عز الاقبال والاستجابة ، ويقول الله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) (٢) •

هذا وقد قال امام الشريعة والطريقة الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه : العلم العمل • وقالوا : فليكن علمك ملحا ، وعملك دقيقا• وقال الغوث الأعظم ، والملاذ الأفخم • سلطان العلماء والأولياء وتاج

---

(١) العنكبوت رقم ٣٩

(٢) سورة محمد رقم ١٤ •

الصوفية الأصفياء ، السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره النوراني ، وأمدنا بمدده السبحاني : مثل الايمان كبلدة لها خمسة من الحصون ، الأول من ذهب ، والثاني من فضة ، والثالث من حديد ، والرابع من آجر ، والخامس من لبن ، فما دام أهل الحصن متعاهدين الذي هو من لبن فلايطمع العدو في الحصن الثاني ، فاذا أهملوا ذلك طمع العدو في الحصن الثاني ثم الثالث حتى تخرب الحصون كلها • فكذلك الايمان في خمسة من الحصون أولها اليقين ، ثم الاخلاص ثم أداء الفرائض ، ثم اتمام السنن ، ثم حفظ الآداب ، فما دام العبد يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه فاذا ترك الأدب طمع الشيطان في السنن ثم في الفرائض ثم في الاخلاص ثم في اليقين فينبغي للانسان أن يحفظ الآداب في جميع أموره من العبادات والمعاملات والأخلاق حتى لا يستحوذ عليه الشيطان •

وقد قال الله تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) (١) ولما تأمل أئمة الطريقة في الآية تجلى لهم أن أسلم الطرق المخلصة من كيده وشره هي محبة الله تعالى ، فقالوا : اتخذوه عدوا بما ينصركم عليه من الاستغراق الكامل في محبة الله تعالى والتوجه اليه بالاعراض عن العدو اللعين، واحذروا أن يعانيكم بمقابلته ومجادلته ومواجهته فانه انما يدعو حزبه ، وحزبه هم الراكنون الى الدنيا ، والمحبون لها ، والمفتخرون بها ، وقالوا : الآية أرجى آية في كتاب الله تعالى كأنه يخاطبنا ويقول أنا حبيبكم فاتخذوني حبيبا • وذهب غيرهم الى الاشتغال بحقوق العداوة ، وفاتتهم محبة الحبيب ، وظل الصراع بينهم قائما • وأما أهل الطريقة فقد قطعوا السبيل أمامه ودخلوا في حصن حصين وحرز أمين •

واذا قلت أهل الطريقة فهم خواص الأمة الاسلامية ، كما لا يخفى على من له المام بكتب الطبقات والسير والتراجم •

---

(١) فاطر رقم ٧ •

وفى الدر المختار قال الأستاذ أبو القاسم القشيرى فى رسالته ـ مع صلابته فى مذهبه ، وتقدمه فى هذه الطريقة ـ سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : أنا أخذت هذه الطريقة من أبى القاسم النصرباذى ، وقال أبو القاسم : أنا أخذتها من الشبلى ، وهو أخذها من السرى السقطى ، وهو من معروف الكرخى ، وهو من داود الطائى وهو أخذ العلم والطريقة عن أبى حنيفة رضى الله عنه .

وقال العلامة ابن عابدين فى حاشيته على الدر المختار عند قوله وهو أخذ العلم والطريقة عن أبى حنيفة ـ هو فارس هذا الميدان فان مبنى الحقيقة العلم والعمل ، وتصفية النفس ، وقد وصفه بذلك عامة السلف ، وقال أحمد بن حنبل فى حقه : انه كان من العلم والورع والزهد وايثار الآخرة بمحل لايدركه أحد ، وضرب بالسياط ليلى القضاء فلم يفعل الخ .

وقال العلامة أبو الحسنات اللكنوى : فى الفوائد البهية فى تراجم الحنفية فى ترجمة أبى بكر محمد بن اسحاق الكلاباذى البخارى كان اماما أصوليا ، وله كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف ، جمع فيه أقوال أصحابنا فى التوحيد اه يعنى أصحاب أبى حنيفة وأتباعه .

وقال العلامة ابن عابدين عند قول صاحب الدر المختار وهم أئمة هذه الطريقة ، مشيرا بذلك الى الآخذين العلم والطريقة عن أبى حنيفة ثم نقل عن رسالة الفتوحات للقاضى زكريا أن الطريقة ، سلوك طريق الشريعة ، والشريعة أعمال شرعية محدودة ، وهما والحقيقة ثلاثة متلازمة لأن الطريق اليه تعالى ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة والطريقة ، وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة فى الشريعة والطريقة ، كبطون الزبد فى لبنه لا يظفر بزبده بدون مخضه ، والمراد من الثلاثة اقامة العبودية على الوجه المراد من العبد .

فكيف تكون الطريقة مباينة للشريعة وأئمة الشريعة هم أهل الطريقة. وجل تعاليمها البحث عن الاخلاص فى العمل ، والاعراض عما سوى الله

تعالى ، وامتثال الاوامر الشرعية ، والاعتناء بالسنن ، والمندوبات ، حرصا على الفرائض والواجبات •

نعم قد يشاهد على بعض المنتسبين اليها من الجهلة المتصوفة ما يجب تقويمه • وقد يرجعون الى الحق سريعا اذا صح انتسابهم ووجدوا المرشد الحكيم والمربى الكامل •

كما يشاهد على بعض المنتسبين الى مجرد الشريعة ما يتندى منه جبين الانسانية • ولا ينفعه نصح الناصحين ، بل لا يعدم من يقتدى به فى ضلاله وخروجه على أحكام الدين •

فلا هذا ولا ذاك بقادح فى الطائفتين • بل ولا ما يشاهد على بعض المنتسبين الى دين الاسلام زورا بقادح فيه •

والصوفية سادات الأمة ، وطريقهم هو الموصل الى الله تعالى لأنه علم مصحوب بالعمل •

وكون بعض الطرقية من المشعوذين ينتسب اليهم زورا أو كون بعض المتعالمين المارقين يصورهم للرأى العام بصور مخالفة لما جاء به الدين لا يكون بحال مدعاة الى انكار الطريقة وأصولها وتعاليمها التى هى من لب الكتاب وخالص السنة •

وبالجملة فعلماء القيل والقال ، ومتصوفة الصور والاشكال • سواء بسواء ، وكلاهما داء ، اذ كل يدعى ما ليس فيه ، وظاهر أمره ، يخبر عما يخفيه ، وما مثلهم الا كمثل نساء الشهوات ، المدعين لذكورة أفهامهم فى الجلوات ، وهيهات هيهات أن يتصور النساء ما للرجال ، أو يتخيل أهل البطالة ما للعمال ، وان حملوا علم العلماء من طريق السفاح ، أو تزيوا بحلية الأصفياء بلا عقد نكاح • فلا بد للحمل من فصال ، قصر الأجل أو طال ، وقد وضعوا ولكن أجنة الحرام ، وأنجبوا ولكن أنكاد الآثام •

- فما لهؤلاء والسادات الصوفية ، ورثة الحضرة المصطفوية ، فيما كشف لهم وعاينوه ، ومن فيضه تعالى وعوه ، من روضات (واتقوا الله ويعلمكم الله) (١) بتعاطى شراب الصدق من كناس ولا نعبد الا اياه .

- وأنى لهؤلاء أن يتصوروا ما لا يحصل الا بالذوق ، وكيف يرقى أهل الحضيض الى فوق ، وهل للأعمى أن يتصور حقيقة الألوان . حتى يتسنى للمنافق أن يتذوق ثمرات الايمان ، فضلا عن نقى صفى مشروب الايقان ، ومكارم مشاهد سرادقات الاحسان ، كلا بل فللعذب الفرات وراد وللملح الأجاج رواد . وقد صاح عندليب الفرقان . بشجى مفاد (بينهما برزخ لا يبغيان) (٢) .

وقد نقل الامام السيوطى ـ فى تنوير الحلك فى امكان رؤية النبى والملك ـ عن حجة الاسلام الغزالى أنه قال : ثم اننى لما فرغت من العلوم أقبلت بهمتى على طريق الصوفية ـ والقدر الذى أذكره لينتفع به ـ اننى علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة ، وأن سيرهم وسيرتهم أحسن السير ، وطريقهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم أزكى الاخلاق ، بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ، ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا ، فان جميع حركاتهم وسكناتهم فى ظواهرهم وبواطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به . الى أن قال : حتى أنهم فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ، ويسمعون منهم أصواتا ، ويقتبسون منهم فوائد ، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق .

---

(١) البقرة ٢٨٣ . (٢) الرحمن ٢١ .

ولما كان اقامة العبودية على الوجـه المراد من العبد يستدعى اليقين والاخلاص والخشوع الذى هو من أثر ربط القلب على تعظيم الله تعـالى وحبه ، وحب طاعته ، وبغض معصيته ، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم ، وحب ورثته المرشدين ، وحب عباد الله الصالحين •

وتسمى هذه المبادىء المنيفة ، والخصال الشريفة •(الرابطة العامة) • وهى التى تجعل العبد يناجى ربه على الوجـه المراد من حضور القلب ، وترك ما سـواه ، لأن للحب سلطانا قويا لا يدع فى المحب فراغـا لغـير المحبـوب •

ومن أجل ذلك أوجب الله تعالى علينا ــ رحمة بعباده الضعفاء وكرما منه تعالى ــ قراءة سورة الفاتحة فى كل ركعة من الصلوات ، يعلمنا طريق هذه الرابطة ، لما فيها من تقوية الصلة الروحيـة ، بارتباط قلوب عباد الله المؤمنين بعضهم ببعض للحظوة بما فى ذلك من مزايا وأنوار ، وحكم وأسرار ، واستجابة وقبول ، وحصول المأمول •

أ لاترى أن الله تعالى جعـل المصلى يقول (اياك نعبد واياك نستعين) بنون الجمع ، والمقام مقام تذلل وانكسار ، لا مقام تعظم واستكبار والمتكلم واحد ، وكان الأولى أن يقول اياك أعبـد ولكن الله تعالى جعـله فى مقام يستلفت نظره الى التوسل بعبادة العابدين ، وأن يزج بعبادته الناقصة المعيبة ضمن عبـادة العابدين حتى لا يعرضها وحدها على حضرة ذى الجلال ، بل يضمها الى عبـادة الأنبياء والمرسلين ، والملائكة والصالحين وسائر عبـاده المؤمنين ، وحتى تكون صفقـة واحدة ثم يعرضها راجيا قبول عبادته ضمن عبادة العابدين ، لأن جميعها لايرد البتة اذ بعضهـا مقبول لا محالة ، ورد المعيب وابقاء السليم فى الصفقات لا يجوز فى الشريعة الغراء فقد قررت أن من باع أجناسا مختلفة صفقة واحدة ثم خرج بعضها معيبا فالمشترى مخـير بين رد الجميع أو امساكه ، وليس له تبعيض الصفـقة برد المعيب وابقاء

السليم • فكيف يليق بكرم الله العظيم تبعيض الصفقة وهو أرحم الراحمين ، وأكرم الأكرمين • والله تعالى عند ظن عبده به •

ومن هنا يعلم سر حرص السلف الصالح والخلف الفالح على تلاوة الفاتحة فى جميع مهماتهم ، واستعانتهم بها فى قضاء حوائجهم • خلافا لأولئك المتعالمين المحجوبين الذين أعمتهم الشبهات ، وصدتهم الشهوات عن تلك الأسرار والغنائم •

ومن المضحكات أنى قلت مرة لأحدهم أثناء حديث افتتحه • ما السر فى قولنا اياك نعبد بنون الجمع فقال على الفور طبعا ما دمت أخاطب الله فأنا عظيم ، الى غير ذلك مما يدل على أنه لم يتذوق للعبادة طعما ، ولم يقم لما يصدر منه وزنا ولا فهما •

وفى مجلس آخر تهيأ لى أن أقول وكيف يصح أن يقول العبد اياك نعبد بنون الجمع وليس هذا مقامه وكان فى المجلس أحد العلماء العاملين فقال : ينوى الجمع ، ولا أدرى هل كان يشاركنى فيما كنت أتكلم فيه لأن الكلام كان مع غيره الا أنه جواب بالدخول فى الرابطة على الوجه المراد • وبالمقارنة بين هذا الجواب وجواب ذاك السخيف يظهر فهم المقبل من المدبر وشتان ما بين الذائق والمائق •

وانما نكرر فى كل شفع ووتر (التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) الخ لتحقيق هذه الرابطة ، واستمرار ملاحظتها لتقوية الصلة الروحية ، فما دام العبد متحققا بهذه الرابطة فلا يجد الشيطان اليه سبيلا ، بل ترفرف عليه ألوية رعاية (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) (١) ويرقى مدارج الصالحين ويحظى بأنس المقربين •

---

(١) الاسراء ٦٦ •

ولما كان (أول شيء يُرفع من هــذه الأمة الخشوع حتى لا يرى فيهــا خاشعا) [١] زاد حرص أهــل الطريقــة عليــه فالتزموا الوسائل المشروعة لحصحصة هــذه الرابطة ، واستبقائها حتى يكونوا فى حضرة الله وكنفه ، ولم يخترعوها ، وانما لمــا تغرب الــدين تغربت من قبل آدابه وأسراره ، فاستنكرتها القلوب القاسية ، المرابطة على حب الأغيــار ، ونيل الأوطار ، فأصبحت لا تعقل عن ربها ، ولا تأبه بمغبة غيها .

والرابطة فى اللغة مشتقة من الربط ، يقال ربط الشيء يربطه بالكسر والضم ربطا شده فهو مربوط وربيط ، والرباط بالكسر ما ربط به، كالذى تشد به القربة ، والمواظبة على الأمر ، وملازمة ثغر العــدو كالمرابطة ، أو المرابطة فى الأصل أن يربط كل من الفريقين خيــولهم فى ثغره وكل معــد لصاحبه ، فسمى المقــام فى الثغر رباطا ، ثم صــار لزوم الثغر رباطا ، ومنه قوله تعالى (اصبروا) على مشــاق الطاعات وما يصيبــكم من الشدائد (وصابروا) أى غالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب ، وكذلك النفس والهوى والشيطان (ورابطوا) [٢] أقيموا على جهاد عدوكم بالحرب وارتباط الخيل ، أو معناه المحافظة على مواقيت الصلاة ، وقيل المواظبة على الصلاة ، وقيل انتظار الصلاة بعــد الصلاة ، لقوله صلى الله عليه وسلم (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصــلاة فذلــكم الــرباط فذلــكم الــرباط فذلــكم الــرباط) [٣] فشبــه ما ذكــره من الأفعــال الصــالحة بالــرباط فيــكون الــرباط

---

(١) رواه الطبرانى من حــديث أبى الدرداء بسند حسن . وروى الامام احمد نحوه من حــديث عوف بن مالك بسنــد حسن أيضا . وروى الطبرانى نحوه من حــديث أوس بن شداد . الا أنه ضعيف .

(٢) آل عمران ٢٠٠

(٣) رواه الامام احمد ومسلم والترمذى والنسائى من حديث أبى هريرة باسناد صحيح .

مصـــدر رابطت أى لازمت ، وقيـــل هـــو هنـــا اســـم لمـــا يربط به الشيء يعني أن اسباغ الوضوء الخ من الخلال الحسنة التي تربط صاحبها عن المعاصي ، وتكفه عن المحارم . والرابطة أيضا العلقة والوصلة ، والربيط الراهب والزاهد والحكيم ، الذي ربط نفسه بالخـلال الحسنة عن الدنيا كالرابط في الثلاث .

والرابطات أو الرباطات تختلف باختلاف المربوطات . وهي على ثلاثة أنواع . اختيارية علوية . واختيارية سفلية . وطبيعية عادية ، فأما الطبيعية فهي محبة الأهل والأولاد والقرابة ، وأما السفلية فهي ربط القلب بالخـلال الذميمة على محبة ذات لجمالها وغيره من الدنايا ، وأما العـلوية فهي ربط القلب بالخلال الحميدة على محبــة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وســلم وعباد الله الصالحين .

وقــد تنقلب الاختيــارية العلوية الى اضطرارية اذا حصــل الاتصال الروحي فلا تحتاج الى تكلف كما كان عليــه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون ، ومن بعدهم من الأكابر ، ثم لما فسد الزمان وقست القلوب ، وضعف ســلطان المحبة ، قام أهل الطريقــة يكلفون الســالكين بالرابطة حتى تجتمع قلوبهم على الله تعالى على الوجه المراد منهم .

والفرق بين الرابطة والمحبة هــو أن المحبة ملزومة ، والرابطة لازمة فذكر الرابطة عند أهل الطريقة من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم .

فالرابطة عند أهل الطريقة هي الخلال الحميدة والآداب الشريفة التي تربط قلب العبد على الحضور في حضرة الحق تعالى بما ينبغي له من كمــال المحبة والتقديس والتنزيه . أو حضرة الرســول صلى الله عليه وسلم . أو حضرة ورثته الكمل المرشدين (الذين اذا رؤوا ذكر الله تعالى) (١) .

---

(١) رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصــول في علامات أولياء الله تعالى

وآداب الشروع فيها أن يجلس العبد السالك على طهارة تامة مستقبل القبلة كجلسة الصلاة ، مطرقا رأسه ومغمضا عينيه ساكن الظاهر والباطن ، ذاكرا ربه بنوع من الذكر الشرعى مع كمال الضبط وملاحظة المعنى حسب ارشاد مرشده متخيلا من يربط قلبه عليه على الوجه اللائق شرعا ، مقبلا عليه بكليته ، مفرغا قلبه عما سواه حريصا على تحقيق توجهاته .

وفيما رآه الشبلى على النورى لفتة الى ذلك الحرص . دخل أبو بكر الشبلى على أبى الحسين احمد بن محمد النورى وهو معتكف فوجده ساكنا حسن الاجتماع لا يتحرك من ظاهره شيء فقال له الشبلى من أين أخذت هذه المراقبة والسكون قال ـ مهونا ذلك ومشخصا له ـ من سنور كانت لنا اذا أرادت الصيد رابطت رأس الجحر وراقبت عليه لا يتحرك لها شعرة .

وفيما قلت لفتة أخرى الى مقاصدها

أغمض عينى رغم شوقى وأرقب لعل خيالى عن جمالك يعرب
وأحفظ سمعى عن سواك لعلنى أفوز بما أصبو اليه وأطرب

وفيما قلت مخمسا لفتة أخرى الى أثرها فى الخارج

غمضت عينى وجال القلب فى الحرم فهمت وجدا بخير العرب والعجم
فقال من كابد التفكير فى هممى « أمن تذكر جيران بذى سلم »

« مزجت دمعا جرى من مقلة بدم »

ما حيلتى وزمانى عنه عوقنى وانما شوقه والله شوقنى
فقلت لما التقينا ثم طوقنى «نعم سرى طيف من أهوى فأرقنى»

« والحب يعترض اللذات بالألم »

وفيما قلت أيضا لفتة أخرى الى الترقى فيها

كـأنك فى غيـب وعنـى محجب وترفع سـترا بعـد ستـر فأعجب
وحسنك يبـدو فى ازدياد وبهجـة ولـكن على الأيام فهـو مـرتب
فلا زلت لى مولى وحبـك رائدى ولا زلت فى احسـانكم أتقـلب

ولا يزال المحب يتدرج فى المحبة حتى يفنى فى محبوبه فيتقمص بصفات محبوبه أيا كان ، كما نشاهده على محبى الأغيار ، من الفساق والفجار ، حتى تتبدل صفاتهم الفطرية ، بصفات ما أحبوه من المحبوبات الشيطانية ، كما اذا فنى المريد الصادق فى محبة شيخه الكامل، العالم العامل ، استولت عليه صفاته بحيث يرى شيـخه فى ذاته ولا يرى ذاته وكـذلك اذا فنى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ثم من استولى عليه سلطان الحقيقة لم يشهد من الأغيار عينا ولا أثرا ، ولا رسما ولا طللا ، ويقال انه فنى عن الخلق وبقى بالحق •

وفيما جرى لابن عباس رضى الله عنهما لفتة الى فناء المحب فى المحبوب ذكر العـلامة الشهاب ابن حجر فى أواخر شرح الشمـائل وفاقا للجـلال السيوطى فى تنـوير الحلك فى امكان رؤية النبى والملك أنه حكى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فدخل على بعض أمهـات المؤمنين فأخرجت له مـرآة النبى صلى الله عليه وسلم فنظر فيها فرأى صورة النبى صلى الله عليه وسلم ولم ير صورة نفسه •

وقسم أهل الطريقـة الرابطة الاختيارية العلوية الى ثلاث رابطات • رابطة الموت ، ورابطة الشيخ المربى ، ورابطة الحضور بين يدى الله تعالى ، على أن الأولى والثانية فى الحقيقـة كوسيلتين شريفتين للثالثـة المقصودة بالـذات •

رابطــة الموت

لمـا كان (حب الدنيا رأس كل خطيئة) (١) وكراهية الموت أصل كل شقاء وقطيعة ، صور اللعين على أصولهما جنــة من أعناب حنظلية ، ونخيل زقومية ، وزينها بالزهور والرياحين الهاروتية ، وخيل فيها بأشكال الولدان والحور الماروتية ، ودفع جنــده يوسوس فى صدور الناس ، فانصاع اليه أجناس النسناس ، وأجلسهم على موهوم الأرائك ، وهممهم (٢) فظنــوا أنه من الملائك ، وأدار عليهم كؤوس بنج الغفــلات ، وعاودهم بخمــور ذل الشهــوات ، فاستطابوا الغريب المــزندق ، على ترويق المــدقق المحقق ، فعميت بصائرهم ، واسودت سرائرهم ، حتى أكلوا الحنظل عنبا ، والزقوم رطبا ، ونظروا الأبعار رياحينا وزهورا ، والكلاب ولدانا وحورا ، وعربدوا فلم يخطر على بالهم البعث والنشــور ، واستغرقوا فى الضحك والسرور ، واستحبوا العمى على الهدى واختالوا ، وتهافتوا على تلك الجنة الموهومة واحتالوا ، فكرهوا لقاء الله وآضلوا السبيل ، وانبروا على عباد الله بالطعن والقال والقيــل ، حتى ترشحوا لهــدف صــواعق زلازل (اخسـؤا فيهــا ولا تكلمون انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنــا وارحمنا

---

(١) رواه البيهقى فى الشعب باسناد حسن الى الحسن البصرى مرسلا وروى مثله ابن عســاكر فى تاريخه عن سعيد بن مسعود الصــدفى التابعى ورواه احمد فى الزهد عن سفيان قال كان عيسى ابن مريم يقــول حب الدنيا أصل كل خطيئة والمال فيه داء كثير قالوا وما داؤه قال لا يسلم صاحبه من الفخر والخيلاء قالوا فان سلم قال شغله صلاحه عن ذكر الله تعالى واخرجه رزين من حــديث انس بلفظ حب الــدنيا راس كل خطيئــة وحبــك الشىء يعمى ويصم .

(٢) الهمهمة الكلام الخفى الذى يسمع ولا يفهم محصوله .

وأنت خـير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون) (١) .

فاستنكرتهم القلوب المؤمنـة ، والنفوس الزكية المذعنـة ، بعوامل سـوابق (الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منهـا ائتلف ومـا تناكر منها اختلف) (٢) متوخين للمعقول والمنقول ، ملتمسين أصول الوصول ، وقد طرقت أسماع عقـولهم أوامر زواجر (فلا تقعـد بعد الذكرى مع القوم الظـالمين) (٣) فانزعجت قلوبهم من صـدود رب العـالمين ، واسترجعوا وحوقلوا من انكشاف غيـوب (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) (٤) وقـد تبينت الصفات والأفعال والأسماء ، وسبحوا وكبروا مستبشرين بمنشور كلاءة (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفةمنهم أن يضلوك) (٥) فانفلتوا الى تعبيد مزالق السير والسلوك ، واذا بمنادى الغيرة يرتل تنبيهات توجيهات (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصـير) (٦) فذابت قلوبهم واستيقظ الضمير ، خوفا من وخيم عواقب نيران (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) (٧) وتطلعوا الى سماوات فضـل (وان جنـدنا لهم الغالبون) (٨) هنالك صاح لسان الرحمة العظمى وألح

---

(١) المؤمنون رقم ١١٠ .

(٢) أخرجـه البخارى عن عائشة رضى الله عنها ومسـلم عن أبى هريرة وكذلك أبو داود ويروى عن غيرهما بالفاظ اخرى .

(٣) الانعام ٦٩ .

(٤) القصص ٥٧ .

(٥) النساء ١١٣ .

(٦) هـود ١١٤ .

(٧) هـود ١١٥ .

(٨) الصـافات ٧٤ .

(لا يوردن ممرض على مصح) [١] ، فاستجاب له أئمة الطريقة العليـة ، وقاموا بتنفيـذ هذه الأوامر الحنانية ، يمنعون ورود الأصحاء على هـذا المحيط الوبىء ، ويكشفون مصائد مخازى هذا الخبيء بمطالعات دراسات (قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) [٢] ومساجلات ترغيبات (وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) [٣] بكمال الاقبال واليقين ، ووثبوا لنشر هدى جامع أسرار الرسـالة والنبوة ، مؤتمرين بارشادات (خذ الكتاب بقـوة) [٤] واعملوا عصا موسى ، وأحيوا الموتى بناموس عيسى ، فلاحت لعباد الله أنوار دار السلام ، وانشرحت صدورهم وتنورت الأفهام ، وحنت قلوبهم الى الوطن الأول ، والنعيم الـذى لا يتحول ، فعمـل كل منهم الى الوصول ، الا أنه لما كانت النفوس تشرئب الى الفضـول ، تعاهدوهم بدوى نذر منطوق (ويحذركم الله نفسه) [٥] فيدأب كل منهم على ورده ويطـالع درسـه ، وحرصا على حفظ حالهم ، وسلامة مآلهم ، قام ورثة المرشد الأعظم صلى الله عليـه وسلم ، آخذين بأيديهم الى سواحل جعفر [٦] (أكثروا ذكر هازم اللذات) [٧] والأسف على ما فات ، والاستعداد لما هو آت ، فاحتسوا منه فانتشوا نشوة الاقبال على جهة الجهات ، وغاية الغـايات ، فأناب من أناب ، مستجمعا الآداب ، رابطا قلبـه على تصور الموت وسكراته ، وتخيل القبر وضماته ، مشخصا عيـون عقله الى البعث ومفاجـآته ، والعرض وويلاته ،

---

(١) رواه احمد والشيخان عن ابى هريرة .
(٢) يوسف ١٠٩ .
(٣) الجن ١٧ .
(٤) مريم ١٢ .
(٥) آل عمران ٣١ .
(٦) الجعفر النهر الكبير الواسع .
(٧) رواه الترمذى وحسنه والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة مرفوعا وابن حبان والحاكم وصححاه وروى غيرهم عن غيره نحوه ومثله بزيادات .

والحساب وحسراته ، والى مآله وسيئاته ، حتى يشاهد ذلك مشاهدة الحس والعيان ، والتحقق والايقان ، هنالك تقشعر الجلود وتسيل العبرات ، وتطيش العقول وتعلو الصيحات ، من هول ما رأوه وعاينوه وقارشوه وتيقنوه ، فاذا ما انفكوا عما هم فيه ، وتلاقى كل بأخيه ، صفت نفوسهم واستعدوا لقبول الوارد ، وجالت عيون قلوبهم لاقتناص الشوارد ، وتسابقت هممهم الى الحق الحقيق وترويق شراب التدقيق .

فاذا أملى عليهم بأن الصديق كان يمسك لسانه بيده ويقول هذا الذى أوردنى الموارد ، لمعت لملكات نفوسهم غرر الفوائد ، فيسارعون الى الامساك عن الفضول ، ويلجأون الى التحصن بالأصول .

واذا ما ذكروا الذى بلل الدمع لحيته وائتمر ، حيث يقول ياليت أم عمر لم تلد عمر ، هاجت هممهم بأمر المسلمين ، وسخت نفوسهم بمواساة المعوزين .

واذا ما تدارسوا أنه كان لعثمان عبد فقال له انى كنت عركت أذنك فاقتص منى ، فأخذ بأذنه ثم قال عثمان أشدد يا حبذا قصاص فى الدنيا لا قصاص فى الآخرة اشتد خوفهم من التبع والجنايات ، وتحاضوا على التأسى والطاعات .

واذا ما راقبوا أسد الله الغالب ، قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكى بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غرى غيرى ، الى تعرضت أم الى تشوقت ، هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك قليل ، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . ذابت شهواتهم واشتدت للدنيا عداوتهم ، والتمسوا الزاد للسفر ، واستطابوا الذكر لا سيما فى السحر . يقظين لوضع الواضعين ، وحشو المتكشفين لا تغرهم دعاة الضلال ولا تلفتهم ثرثرة الجهال .

وهكذا يستعرضون آثار الصالحين ، مقبلين متدبرين عاملين ،

فيموتون قبل أن يموتوا ، ويحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا ، حتى يتقمصوا بقميص (كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور) (١) .

وهنالك تنخمد رعونات النفس ، وتنضبط ملكات الذوق والحس ، فاذا أخذوا فى أسباب (ولا تنس نصيبك) (٢) فبالأدب والتعفف ، مترفعين عن الالحاف والتعسف ، وان خالطوا أبناء الضرة فبالأجسام ، مؤثرين الآخرة على بهرجات الحطام ، وان وروا ففى حدود أنا من ماء ، وان داروا فبقانون الاتقاء ، فلا يجعلون التورية كذبا فصيحا ، ولا المداراة نفاقا صريحا ، فاذا اشكل الأمر وزاد ، وعم فى الناس الفساد ، كانوا فى البيوت كالأحلاس (٣) واقفين بالمرصاد للخواطر والأنفاس .

فهذه رابطة الموت وأثرها عند أهل الطريقة ، الموصلة من وراء عقول

---

(١) رواه البيهقى فى الشعب والعسكرى عن ابن عمر مرفوعا وأخرجه البخارى عنه فى صحيحه الى قوله سبيل . ورواه غيرهم عن غيره بزيادات .

(٢) القصص ٧٨

(٣) الحلس كساء يبسط تحت حر الثياب ، وفى الحديث (ان بين يديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى قالوا فما تامرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم) أى لا تبرحوها . أخرجه البستى فى العزلة عن أبى موسى وأخرجه غيره وأخرج أيضا عن عبد الله بن مسعود قال (ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنة وأيام الهرج قلت ما الهرج قال حين لا يامن الرجل جليسه قلت فبم تامرنا يارسول الله ان ادركت ذلك الزمان ، تكف نفسك ويدك وادخل دارك قال قلت يارسول الله أرأيت ان دخل على دارى قال فادخل بيتك قال قلت يا رسول الله أرأيت ان دخل على بيتى قال فادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض بيمينه على الكوع وقل ربى الله حتى تموت على ذلك) وروى عن طلحة ابن عبيد الله (ان اقل لعيب الرجل أن يجلس فى داره) .

أهل البطالة الى الحقيقة ، وكيف للمحروم المسكين ، معــاهد اللعين ، أن يتذوق هذه السجايا المحمدية ، أو أن يتسور على أسوار الحقائق الأحمدية، هيهات هيهات أن يجد المدبر ما للشطـــار (١) أو أن يدرك الأعمى ما لأولى الأبصـــار •

وانما حضــوا على ذكر المــوت لأنه يحد من الشهوات ويــعدلها ، ويصد عن الشكوك والشبهــات ويبددها ، ويهون مرارته فلا يبغت به وهو لاه عنه ، ولا ينسى أو يتناسى ما لابد منــه ، اذ هو ميزان الاعتدال، ومدارج ذوى العقول الى الكمال ، فكيف يقبل على ذكره من كــره لقاء الله ، وآثر دنياه على أخراه ، وساء ظنه وعمله ، وانحصر فى هذه الدنيــا أمله ، فأصبح يضره ما يسره ، ويسره ما يضره ، ولا حــول ولا قوة الا بالله العلى العظيم •

رابطة الشيخ المربى

الشيخ المربى هو المرشد الكامل ، والعالم العامل ، الداعى الى الله ، والدال على الله ، والنائب باتصال سنده عن رسول الله ، والوارث لعلوم شرعه وسنن هداه • الذى لا يتخطى كشفه نصوص الشريعــة • ولاحاله قوانين الطريقة ، والمنفعل بأنواره صلى الله عليه وسلم ، والمتروحن بأسراره عظم الله له وشرف وكرم •

ولا تزال أسراره نامية فى جماعة بعــد جماعة ، وأنواره سارية الى قيام الساعة ، تحقق وعود صدقه ، وتبرز حقائق نطقه ، بتبشيرات (لاتزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله لا يضرهم من خــذلهم ولا من خالفهم حتى

---

(١) الشطار جمــع شاطر اى السبــاق المسرعين الى حضرة الله تعــالى وقربه • كما فى تاج العروس •

يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس) (1) .

ولما كان من لقى النبى صلى الله عليه وسلم مسلما مؤمنا فى حياته قبل لحوقه بالرفيق الأعلى ، ولو من غير مجالسة أو مماشاة أو مكالمة صحابيا جليلا ، وثبتا عدلا نبيلا ، بمميزات فخيمة ، وخاصية عظيمة — لا تخفى على مسلم — ينفرد بها دون غيره ممن لم يره مباشرة حتى أنه يحمل من تلك الخاصية الى من لم ير النبى صلى الله عليه وسلم فيكون من التابعين المرموقين ، وهو يحمل منها الى من لم ير الصحابى فيكون من تابع التابعين الوارثين .

علمنا أن ذلك لم يكن الا لخاصية ما حبا الله تعالى به نبيه الكريم ، من هيمنة أنواره الجذابة ، وانبعاث أسراره النفاذة ، التى ما حظى باشعاعها مسلم ولا مسلمة لحظة مجردة الا وأشرق قلبه بها ، وانطبع بكليته للخير والفلاح واتجهت ميوله للاستقامة والصلاح ، ووجد فى نفسه اتصالا روحيا ، ومددا ربانيا ، على قدر تصديقه وايمانه ، ويقينه وعرفانه .

وفيما أخرجه البخارى فى صحيحه من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه دلالة واضحة على خاصية رؤيته صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتى على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال فيكم من صحب النبى صلى الله عليه وسلم فيقال نعم فيفتح عليه ثم يأتى زمان فيقال فيكم من صحب أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيقال نعم فيفتح ثم يأتى زمان فيقال فيكم من صحب صاحب أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيقال نعم فيفتح)

---

(1) رواه احمد والشيخان من حديث معاوية وروى غيرهم عن غيره نحوه .

وكذلك رؤية أولياء الله تعالى النبى صلى الله عليـــه وسلم يقظة (١) بعـــد لحوقه بالرفيق الأعلى ، بطريق الكشف كانت كـــرامة لهم وميزة عظيمة ، ومبرة كريمة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم (من رآنى فى المنام

---

(١) كما وقع لـكثير من أولياء الله تعالى ، ومنـــه ما جاء فى تنوير الحلك للسيـوطى قال قال : الشيخ سراج الدين بن الملقن فى طبقـــات الاولياء قال : الشيخ عبد القادر الجيلانى رأيت رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قبل الظهر فقال : يا بنى لم لاتتكلم قلت : يا أبتاه أنا رجل أعجمى كيف أتكلم على فصحاء بغداد : فقال : افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرنى خلق كثير فارتج على فرأيت عليا قائمـــا بازائى فى المجلس فقـــال لى : يابنى لم لاتتكلم فقلت يا أبتاه ارتج على فقال : افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت: لم لا تكملها سبعا قال : أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عنى فقلت : غواص الفكر يغوص فى بحر القلب على درر المعارف ، فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادى عليها ترجمان اللسان ، فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة فى بيوت أذن الله أن ترفع اهـ .

وقال المولى على القارى فى شرحه على الشمائل : حكى عن ابن أبى جمـــرة والمازرى واليافعى وغيـــرهم عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبى صلى الله عليـــه وسلم يقظة . وذكر ابن أبى جمرة عن جمـــع أنهم حملوا على ذلك رواية فسيرانى فى اليقظة ، وأنهم رأوه نوما فرأوه يقظـــة بعد ذلك . وقد أشرنا اليه سابقا . ومنـــكر ذلك ان كان ممن يكذب بكرامات الاوليـــاء فلابحث معه لأنه مكذب بما أثبته الكتاب والسنة ، والا فهذه منها اذ يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء فى العالم العلوى والسفلى .

وحكيت رؤيتـــه كذلك عن الاكابر كالامام عبـــد القادر الجيلى كما هو فى عوارف المعارف والامام أبى الحسن الشاذلى كما حكاه عنه التاج ابن عطاء الله وكصاحبه الامام أبى العباس المرسى ، والامام على الوفائى والقطب العسقلانى والسيد نور الدين وجرى على ذلك الامام الغزالى الخ ما هنالك فانظره .

فسيرانى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى) (١) وما ذلك أيضا الا للحظوة باشعاع ذلك النور السارى ، والسر الجارى .

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم وابو داود عن ابى هريرة بهذا اللفظ . وروى أيضا بلفظ (من رآنى فى المنام فقد رأى الحق) متفق عليه من حديث أبى هريرة وأبى قتادة . ورواه ابن ماجة عن أبى جحيفة وحذيفة وغيرهما . وفى لفظ لبعضهم (فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى) ورواه احمد والشيخان بلفظ (من رآنى فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتزيا بى) ، وفى رواية أخرى (لاينبغى للشيطان أن يتمثل فى صورتى) . وفى أخرى فان الشيطان لا يتكوننى . وآخرى فان الشيطان لا يتراآ بى .

وهذا لأن الشيطان فى الحقيقة ضد للنبى صلى الله عليه وسلم . والضدان لا يجتمعان ، ولا يظهر احدهما فى صورة الآخر . ولا يخفى ان الله تعالى خلق رسوله صلى الله عليه وسلم للهداية فلو ساغ ظهور ابليس بصورته زال الاعتماد بكل ما يبديه الحق ويظهره لمن شاء هدايته به . فلهذه الحكمة عصم الله تعالى صورته من أن يظهر بها الشيطان . ولا يقال لم يوهم الشيطان انه الحق لكثير من الناس لاضلالهم ولا يتمثل بالنبى صلى الله عليه وسلم لان الحق ليست له صورة معينة توجب الاشتباه بخلاف النبى صلى الله عليه وسلم . ثم أن مقتضى حكم سعة الحق أن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ، وأما النبى صلى الله عليه وسلم فمقيد بصفة الهداية ، وظاهر بصورتها فوجب عصمة صورته . بل لا يتمثل الشيطان بكل ما هو مظهر للرحمة واللطف والهداية . وجميع الأنبياء والأولياء والكعبة والسحاب الابيض والمصحف وأمثال ذلك لأن الشيطان مظهر القهر فلا يظهر الا فى صورة اسم المضل فمن كان بمظهر اسم الهادى لا يتمثل به لأن الضد لا يظهر بصورة الضد لما بينهما من التنافر والبعد وأما تمثله بصورة الربوبية فانها تحصل لأن صفة الربوبية جلالية والشيطان يتمثل بصفة الجلال كما مر .

وقال العلامة السفيرى الحلبى فى شرح البخارى عند قوله ثم حبب الى الخلاء أن الشيطان كما لا يقدر أن يتمثل بصورة النبى صلى الله عليه وسلم لا يقدر أن يتمثل بصورة الولى الكامل بشرط ذكره ثمة .

ودون ذلك رؤيته فى المنام وقد قال صلى الله عليه وسلم (من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتخيل بى ورؤيا المؤمن جزء من ستةوأربعين جزءا من النبوة) (١) .

ودون ذلك تخيله (٢) بناء على رؤيته صلى الله عليه وسلم فى المنام .

ودون ذلك تصوره صلى الله عليه وسلم بناء على مطالعة شمائله الشريفة .

وان كانت هذه المرائى والتخيلات والتصورات لا تفيد تشريعا ولا أحكاما ، فقد تفيد تعريفا واحكاما ، وهو المراد لأن الدين وان كمل وعم البلاد . فانا لا نزال فى حاجة الى التعريف والارشاد .

ولهذا عمد أئمة الطريقة الى تكليف السالكين بتصور المرشد الأعظم ، صلى الله عليه وسلم ، وتصور المشايخ المرشدين ، الورثة المحمديين ، وتخيلهم للاستفادة من تلك الأسرار ، والاستنارة من تلك الأنوار ، لحفظ الحال والترقى الى الكمال .

---

(١) اخرجه البخارى من حديث أنس رضى الله عنه وفى الحديث انه لا يتخيل بشىء مما يدل عليه من جهة ما من صفة من الصفات أو لمحة من اللمحات أو خطرة من الخطرات أو اشارة من الاشارات وان الله تعالى منعه من هذا كله على أن كل ما يقع منه صلى الله عليه وسلم فى حال تخيله من الأمر والنهى والزجر والمخاطبة وغير ذلك كله يعرض على سننه صلى الله عليه وسلم فما وافقها مما سمعه الرائى فهو حق، وما خالفها فالخلل فى سمع الرائى فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى .

(٢) يقال تخيله فتخيل له كما يقال تصوره فتصور له وتبينه فتبين له وتحققه فتحقق له. والخيال هو قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت اليها فهو خزانة للحس المشترك ، ومحله مؤخر البطن الأول من الدماغ .

والتصور حصول صورة الشىء فى العقل ، أو ادارك الماهية من غير ان يحكم بنفى أو اثبات .

ولا شك أن من تصوره أو تخيله مستجمعا لما تقدم من الآداب مستحضرا ومراقبا ذاته الشريفة نصب عينيه ، مصوبا عيون كله اليه ، أن يحظى بنوع مشاهدة واتصال روحى ، وفيض سبوحى .

فاذا ما قال السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته يصدق أمله (١) بأن ذلك بلغه ورد عليه بما هو أوفى منه . وقد يسمع الرد بأذنه ، ويراه بعينه اذا قويت رابطته .

---

(١) قال العلامة الشهاب ابن حجر المكى فى شرح العباب فى بيان كلمات التشهد ما نصه : وخوطب صلى الله عليه وسلم كانه اشارة الى أن الله تعالى يكشف له عن المصلين من امته حتى يكون كالحاضر معهم ليشهد لهم بافضل اعمالهم وليكون تذكر حضوره سببا لمزيد الخشوع والخضوع اه .

وفى تنوير الحلك ، أكثر ما تقع رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فىاليقظة بالقلب ثم يترقى الى أن يرى بالبصر ، ولكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض وانما هى جمعية حالية وحالة برزخية وامر وجدانى لا يدرك حقيقته الا من باشره وقد تقدم عن الشيخ عبد الله الدلاصى فلما أحرم الامام واحرمت اخذتنى اخذة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار بقوله أخذة الى هذه الحالة .

وفصل القاضى أبو بكر بن العربى فقال رؤية النبى صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك على الحقيقة ، ورؤيته على غير صفته ادراك للمثال ــ وهذا الذى قاله فى غاية الحسن ــ ولا يمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه وذلك لأنه وسائر الأنبياء احياء ردت اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم بالخروج من قبورهم والتصرف فى الملكوت العلوى والسفلى وقد الف البيهقى جزءا فى حياة الأنبياء وقال فى دلائل النبوة : الأنبياء احياء عند ربهم كالشهداء وقال فى كتاب الاعتقاد : الأنبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، وقال الاستاذ أبو منصور عبدالقاهر ابن طاهر البغدادى : قال المتكلمون المحققون من أصحابنا : أن نبينا صلى الله عليه وسلم حى بعد وفاته وانه يسر بطاعات أمته ويحزن بمعاصى العصاة منهم ، وأنه تبلغه صلاة من يصلى عليه من أمته وقال : ان الانبياء لا يبلون ولا تاكل الارض منهم شيئا ، وقد مات موسى فى زمانه فاخبر نبينا صلى الله

وهذا أمر من البداهة بمكان لا يحتاج الى كثرة تدليل فانا نشاهد أن من يتخيل عدوا له ، ويمعن عيون قلبه فيه ، ويستعرض ما صدر منه من الأذى والتعرض ، يتغير حاله ، ويتصبب عرقه ، وربما يهم للبطش به ، وبينهما مسافات بعيدة ، وقد يكون فارق الحياة ، ومع ذلك يزداد بغضا له ، ويؤثر ذلك على صحته ، وقد يمرض من ذلك مرضا عضالا قد يفضى به الى الموت .

عليه وسلم أنه رآه فى قبره مصليا ، وذكر فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء الرابعة ورأى آدم وابراهيم . واذا صح لنا هذا قلنا نبينا صلى الله عليه وسلم قد صار حيا بعد وفاته وهو على نبوته انتهى .

وقال القرطبى فى التذكرة فى حديث الصعقة نقلا عن شيخه : الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال ، ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الأحياء فى الدنيا ، واذا كان هذا فى الشهداء فالأنبياء أحق بذلك واولى . وقد صح ان الارض لا تاكل اجساد الانبياء ، وأنه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء فى بيت المقدس وفى السماء ورأى موسى قائما يصلى فى قبره واخبر صلى الله عليه وسلم أنه يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الانبياء انما هو راجع الى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال فى الملائكة فانهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا الا من خصه الله تعالى بكرامته .

الى أن قال : فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبى صلى الله عليه وسلم حى بجسده وروحه ، وأنه يتصرف ويسير حيث شاء فى اقطار الأرض وفى الملكوت ، وهو بهيئته التى كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شىء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء باجسادهم فاذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد اكرامه برؤيته رآه على هيئته التى هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعى الى التخصيص برؤية المثال اهـ .

قلت وقد وقع ذلك لكثير من أولياء الله تعالى كما مر ذكره . وكذلك فان أولياء الله تعالى يروا بهيئتهم التى كانوا عليها فضلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صح أن يكون معجزة لنبى صح أن يكون كرامة لولى والله تعالى أعلم .

كما لو تخيل انسان مليحة حسناء واسترسل فى تخيله اللامرضى فقد تجاوبه حرارة الشهوة بالغليان والثورة حتى ينزل كأنه باشرها .

واختلف الفقهاء فى تخيل الاجنبيـــة حال المباشرة فكرهه بعضهم وقال الآخرون لايكره لازدياد اللذة .

وانا نشاهد أثر ذلك التخيل فى الخارج بوضـــوح تام على غالب أهل زماننا هذا من شدة الميل والانكباب على سفيل عادات الافرنج المغضوب عليهم والضالين عن سبيل الهــدى والرشاد والتشبه بهم ، والتكلم بلغتهم مؤثرين ذلك على عاداتنا وتقاليدنا الاسلامية ولغتنا التى هى أشرف اللغات وأفضلها وأجمعها للمعانى والاسرار باتفاق العقلاء .

ومــا ذلك الا لقـــوة رابطتـــهم لتلك الــدنايا واستـــمرار تخيلهم لها بالاستحسان والتعظيم بدل الواجب علينا من تخيل ما هم عليه بالاستقباح والتحقير حتى أعرضوا عن غنائم عطاء (اهــدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) ولم يقولوا (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) على الوجه الذى وضعت له بل قد لا يقولونها أصلا وان قالوها فباللسان غير ملاحظين التبرى منهم والتخلى عنهم ، حتى بلغوا مرتبة الفناء فى محبتهم ، فلا يسمعون فيهم ما يقال ، ولا ينفكون عنهم بحال .

فكيف والحالة هــذه اذا تخيــل السالك واستحضر صــورة شيخه ومرشده ومربيه وولى نعمته بكمال الادب والتعظيم للفيض [1] والاستمداد مستعرضا ارشاداته لدفع الخواطر الشيطانية ، ولزيادة الحضور وحصـــول الخشوع . وبدهى أن ذلك من آكد الدواعى ، وأنفع الوسائل لطرد الشيطان ، وحضور القلب والحياء من الله تعالى . ولذا لما قال أبو هريرة رضى الله عنه :

---

(١) قال العلامة السيــد الشريف الجرجانى قــدس سره فى اواخر شرح المواقف قبيل ذكر الفرق الاسلامية : بصحة ظهور الأولياء للمريدين حتى بعد التوفى وأخذهم الفيوض عنهم .

كيف الحياء من الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تستحى منه كما تستحى من الرجل الصالح من أهلك) (١) .

ولا شك أن من تخيل شيخه بعين الاعتقاد يزج به الى ذكـر الله تعالى كما ورد (أينا أفضل كى تتخذه جليسا معلما قال صلى الله عليه وسلم الذين اذا رؤوا ذكر الله لرؤيتهم) (٢) وكما قال صلى الله عليـه وسلم (هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) (٣) .

ومعلوم أن كمالات الاوليـاء قائمة بأرواحهم دون أجسادهم فلا فرق اذا بين النظر الى الشيخ حال وجوده وتخيله حال غيابه من حيث الاستمداد

---

(١) قال العلامة الزبيدى أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق ، والبيهقى فى الشعب من حـديث سعيـد بن يزيـد مرسـلا بنحوه وأسنده البيهقى فى الشعب بزيادة ابن عمـر فى السنـد . وفى العلل للدارقطنى عن ابن عم له وقال أنه أشبه شيء بالصواب . أورده فى حـديث سعيد بن زيد أحد العشرة قاله العراقى . قلت سعيـد بن يزيد بن مسلمة الازدى تابعى روى عن أنس ومطرف بن الشخير وعنه يزيد بن زريع وابن علية وابن علية روى له الجماعة .

وفى أسد الغابة روى الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير (مرثد اليزنى) عن سعيـد بن يزيد أن رجـلا قال يارسول الله أوصنى قال (أوصيك أن تستحى من الله عز وجـل كما تستحى رجلا صالحا من قومك) قال أبو عمر وأما الذى رأينا من روايته فعن ابن عمر أخرجه الثلاثة ابن مندة وأبو نعيم وأبو عمر بن عبد البر . قلت ابن عمر تصحيف والا فهو عن ابن عم له . وانظر الاصابة . وروى ابن عـدى بسند ضعيف عن أبى أمامة الباهلى بلفظ (استحى من الله استحياءك من رجلين من صالحى عشيرتك) .

(٢) أخرجه الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن أنس رضى الله عنه فى الاصل الثالث والماية فى علامات أولياء الله تعالى .

(٣) متفق عليه من حديث أبى هريرة فى حديث طويل فى التماس الملائكة اهل الذكر وقولهم لله عز وجـل فلان خطاء مر فجلس . ورواه الطبرانى عن ابن عباس والبزار عن انس بلفظ (هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) ورواه الديلمى كما ذكر .

الروحى (١) ٠

وقد قال الله تعالى (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (٢) فى ايمانهم وعهودهم وتوبتهم وانابتهم وجميع أحوالهم بل كونوا معهم بالأجسام والأرواح فان تعذر فبالارواح ، وكم من جالس معهم وليس هو معهم بحال وكم من بعيد عنهم وهو معهم بقلبه وكله فالعبرة بالروح لا بالجسد ٠

والكينونة لا تكون الا بعد الارتباط التام بين الطرفين لأن الرابطة عبارة عن ربط القلب بالمحبة والتعظيم حتى يحصل ذلك بالفعل ، ولذا لا يستفيد السالك ولا يترقى الا باحكام المحبة والاخلاص بحيث لو أساء الظن بشيخه وأستاذه أو نسى فضله عليه لا تفتح له أبواب الفيوضات بحال ، وان كان أستاذه فرد زمانه وسيد أقرانه بل يجب عليه أن يتيقن أن شيخه سلالة اتيان ماء الفيض لارض قلبه وبه سيرى كيف يحيى الله الارض بعد موتها ، مع حسن الصحبة ، وصادق الخدمة فيؤثره ويسره ، ولا يبدى ما يعكر صفوه ويضره ، ولا ينكر عليه ويعترض ، بل يلتمس أحسن الوجوه ويفترض ٠ ويكون بين يديه كالميت بين يدى الغاسل مؤتمرا بفصيح ارشاد (فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا) (٣) ٠

---

(١) فى الباب الحادى والخمسين من عوارف المعارف للسهرودى قال : سمعت أن الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره كان اذا جاء اليه مريده زائرا لا يخرج اليه بل يفتح الباب ويصافح المريد ويسلم عليه ، ولا يجلس معه ويرجع الى خلوته ، واذا جاء أحد ممن ليس من زمرة المريدين يخرج ويجلس معه فخطر لبعض الفقراء نوع انكار من هذه المعاملة فانتهى ما خطر للفقير الى الشيخ فقال رابطتنا مع الفقير رابطة قلبية فنكتفى معه بموافقة القلوب وأما من هو من غير الجنس فمتى لم نوف حقه من الظاهر استوحش ٠

(٢) سورة التوبة رقم ١٢١ ٠

(٣) سورة الكهف رقم ٧٠ ٠

وقد قالوا : المريد الصادق من تشرف به أستاذه ، لا من تخلف وتشرف بأستاذه، فيجمع ولا ينفر ، ويبجل ولا يحقر ، يتودد الى اخوانه ، وينتصف من نفسه الى أقرانه ، ينهض بالصغير ، ويعرف ما للكبير ، فلا يطالب غيره بحقه عليه ، وانما يقوم بحق الغير فيجد حقه فى طريقه اليه ، ولا تغره بشاشة الوجوه وعمله لا يرضى ، فكم بشوا لشقى ومقتوه وهو الى حتفه يمضى .

وقد سألنى بعض من أمرنا أن نلقاه بالبشاشة ، ولا تجمعنا به صلة حش ولا حشاشة . عن الاسم الاعظم فقلت : الاثم الأعظم هو سوء الظن بالمؤمنين ، والجهل بحقوق العارفين ، أو تلاعب السفلة اللئام ، بالسادات الكمل الكرام ، أو سوء الاعتقاد ، وشره الانتقاد ، وما زلنا نبش له اذا قدم ، ولكن لاتسعى منا له قدم ، والا لكان البش غشا قبيحا ، والسعى نفاقا صريحا .

حكى أن السلطان محمود الغزنوى دخل على الشيخ أبى الحسن الخرقانى قدس سره وجلس ساعة ثم قال للشيخ ماذا تقول فى حق أبى يزيد البسطامى فقال هو رجل من رآه اهتدى فقال السلطان وكيف ذلك وان أبا جهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلص من الضلالة قال الشيخ فى جوابه انه ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأى محمد بن عبد الله يتيم أبى طالب حتى لو كان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لدخل فى السعادة ، أى لو رآه عليه الصلاة والسلام من حيث أنه رسول الله معلم هاد وأذعن بذلك لا من حيث أنه بشر يتيم قد اصطفاه مولاه . كما قال الله تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) (١) وكذلك من لم ير المرشد على الوجه اللائق به ومعرفة حقوقه،وكمال الأدب معه ومع اخوانه لاينتفع بارشاده ، ولا يتذوق حاله ، ولو صحبه مدةحياته.

---

(١) الاعراف رقم ١٩٨ .

سأل بعضهم أحد المشايخ العارفين فقال متى أدرك مقامك يا سيدى فقال له : اذا نظرت أصغر أصحابى بالعين التى ترانى بها أى من كمال التعظيم والاحترام .

وكيف اذا ما تصور السالك أو تخيل قرة عيون أهل الايمان ومنبع المعارف والعرفان ، الآخذ بأيدينا من الظلمات الى النور ، داعية الخير والفلاح والحبور ، مستجمعا ما له من أياد كريمة ، وتوجيهات رحيمة ، عارفا له قدره ، مطيعا نهيه وأمره ، متسمعا ماوعاه عن ورثته أن يكون من فيه الشريف ، مترصدا لما يلوح من لمع الارشاد والتعريف ، مدبرا نفسه بأشفية ارشاد (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) [1] مجدا فى تهذيب نفسه وتحقيق أدبه ، فاذا انعدل ميله واعتدل مزاجه ، وانجلى قلبه وانصلح اعوجاجه ، وقد أخذ لشهوتيه من سفوف التقوى والصيانة ، ولعوق العفة والأمانة ، وحقن حشاشة قلبه بلطائف اكسير (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين) [2] وقطر فى أذنه من قطور الصون عمالا ينبغى للسالكين ، وكحل بأثمد الوقاية من نظر الاغيار عينيه ، واعتنى بمضغة لسانه وأطبق شفتيه ،

---

(١) اخرجه الديلمى فى مسند الفردوس .

(٢) اخرجه البخارى من حديث ابى هريرة وايضا عن عمر انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم (لأنت يا رسول الله أحب الى من كل شىء الا نفسى التى بين جنبى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر رضى الله عنه والذى انزل عليك الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر) وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الينا من انفسنا واموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظما ، وروى ابن اسحاق ان امراة من الانصار قتل أبوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت بعد ان اخبروها بموتهم مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين فقالت

وتوق مشامه لعطور الحبيب ، ونشط شعور حسه بمفرحات التقريب ، وتعاهد ذلك بتعاطى ترياق (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) [1] وظل بالتعاويذ من شرور داءات القلب والجوارح مشغولا، هنالك يصح قلبه وجسده ، وتقوى لرشحات الفيض الاقدس [2] عدده ، ولتجليات [3] الفيض المقدس [4] همته ، ولحقيقة

ارونيه حتى أنظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل أى صغيرة . وقال سهل قدس سره من لم ير نفسه فى ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ير ولايته عليه فى جميع أحواله لم يذق حلاوة سننه بحال . وقال صلى الله عليه وسلم (المرء مع من أحب) متفق عليه وفى لفظ قال رجل يا رسول الله متى قيام الساعة فقال انها قائمة فما أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير الا أننى أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت قال فما فرح المسلمون بشىء بعد الاسلام ما فرحوا به .

(١) الاسرى ٣٣

(٢) الفيض الاقدس هو عبارة عن التجلى الذاتى الحسى الموجب لوجوب الأشياء واستعداداتها فى الحضرة العلمية ثم العينية .

(٣) التجلى هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب ، وانما جمع الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلى فان لكل اسم الهى بحسب حيطته ووجوهه تجليات متنوعة الخ .

(٤) الفيض المقدس هو عبارة عن التجليات الاسمائية لظهور ما يقتضيه استعدادات تلك الأعيان فى الخارج فالفيض المقدس مرتب على الفيض الأقدس فبالأول تحصل الأعيان الثابتة واستعداداتها الاصلية فى العلم وبالثانى تحصل تلك الأعيان فى الخارج مع لوازمها وتوابعها .

والأعيان الثابتة هى حقائق الممكنات فى علم الحق تعالى ، وهى صور حقائق الأسماء الالهية فى الحضرة العلمية لا تأخر لها عن الحق الا بالذات لا بالزمان فهى أزلية أبدية والمعنى بالاضافة التأخر بالذات لا غير .

والتجلى الذاتى ما يكون مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات معها وان كان لا يحصل ذلك الا بواسطة الاسماء والصفات اذ لا يتجلى الحق

الحقائق (١) وقفته ، فينطلق من حبيس حضيض ظلمات البعد والغفلات، الى روضات جنات القرب والمشاهدات ، وقد انجلت حجب غيونه ، وتلطفت بصيرة عيونه •

فاذا ما استطلع من مخيلته الخيال ، وحصحصه بالهمة وجال به وصال ، وذلل جاذبية الاتصال بعالم المثال (٢) واصطك سالب الأوحال بموجب الأحوال ، فشعت أخذة القرب والاتصال ، واستولت الجذبة على

من حيث ذاته على الموجودات الا من وراء حجاب من الحجب الاسمائية ، والتجلى الصفاتى ما يكون مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها على الذات اه السيد الشريف •

(١) حقيقة الحقائق باعتبار غيب اللاتعين ، واطلاق الذات المعبر عنها بالأحدية ، التى هى عبارة عن اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شىء اصلا ، ولا لشىء الى الذات نسبة أصلا ، وبهذا الاعتبار المسمى بالأحدية تقتضى الذات الغنى عن العالمين ، وتقتضى أن لا تدرك ولا يحاط بها بوجه من الوجوه لسقوط الاعتبارات والتعينات التى بواسطتها يمكن الادراك للذات بالوجه لاستحالة ادراك الكنه ، فهى الله تعالى فقد كان ولا شىء معه •

وحقيقة الحقائق قد يعبر عنها بالحقيقة المحمدية باعتبار تعلق علم الموجد بكل موجود فى التعين الاول ، الذى هو الأعيان الثابتة ، التى هى حقائق الممكنات فى علم الحق تعالى ، والتى هو صور حقائق الاسماء الالهية فى الحضرة العلمية لا تاخر لها عن الحق الا بالذات الخ فهى سيد الكائنات ، وافضل المخلوقات ، محمد الذات ، وأحمد الصفات ، صلى الله عليه وسلم ، السابق ولا اسبق الا اللا تعين ، والمخلوق الأول الذى خلق وخلق منه العالم بأسره ، نواة شجرة الموجودات ، وانسان عين المخلوقات ومما قلت فى هذا المعنى •

خير الورى انسان عين وجوده ... نور تلالأ بالبها سريانه
ملأ الوجود وجوده ومثاله ... فى عالم المثل الألى وعيانه
للانبياء بداية وختامهم ... كالبدر يولد والكمال قرانه
لا تعتبر وسم الظهور فانه ... تم ويبدو للمها بدآنه

(٢) عالم المثال سيأتى الكلام عليه انشاء الله تعالى •

الحشا والاوصال ، وتجسد المثال أمام المثال ، تقابل لطيفته (١) لطيفة محمد الجمال وأحمـد الجلال ، ويكرم بهنى روى الشراب العـرفانى ، ويتلذذ بشجى أنغام المنطق الفهوانى (٢) ، ولا يزال يرقى فى المشاهدات حتى تصفو روحه ، وتزكو فتوحه فيرى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة (٣) بلا ريب ، ويفوز بالمخاطبة الشريفة وفتوح الغيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

---

(١) اللطيفة الانسانية هى النفس الناطقة ، وهى فى الحقيقة تنزل الروح الى رتبة قريبة من النفس مناسبة لها بوجـه ومناسبة للروح بوجه ويسمى الوجه الاول الصدر والثانى الفؤاد .

والفرق بينها وبين الرقيقـة ان الرقيقـة هى اللطيفة الروحانية وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق الى العبد ويقال لها رقيقة النزول وكالوسيلة التى يتقرب بها العبد الى الحق من العلوم والاعمال والأخلاق السنية والمقامات الرفيعة ويقال رقيقة الرجـوع ورقيقة الارتقاء وقد تطلق الرقائق على علوم الطريقة والسلوك وكل ما يتلطف به سر العبد وتزول به كثافات النفس اه السيد الشريف .

(٢) المنطق الفهوانى هو سريان معنى الكلام من نفس المتكلم الى المخاطب فيفهم المعنى المطلوب ويجيبه الجواب الشافى بذلك اللسان الفهوانى وهو أحد قسمى كلام أهـل الجنـة ، ولغة الأرواح ولغة المـلائكة فى حال رؤيتهم لغير الأنبياء والله تعالى اعلم .

(٣) قال الامام السيوطى فى أول تنوير الحلك بامكان رؤية النبى والملك ، وبعد فقـد كثر السؤال عن رؤية أرباب الاحوال للنبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وان طائفة من أهل العصر ممن لا اقدم لهم فى الفهم بالغوا فى انكار ذلك والتعجب منه وادعوا انه يستحيل فالفت هذه الكراسة اه .

وقال العلامة الامام الشيخ أكمل الدين البابرتى شارح الهداية فى شرحه على المشارق فى حـديث من رآنى الخ الاجتماع بين الشخصين يقظة ومناما لحصول ما به الاتحاد وله خمسة أصول كلية الاشتراك فى الذات أو فى صفة فصاعدا أو فى حال فصاعـدا او فى الأفعال أو فى المراتب ، وكل ما يتعقل من المناسبـة بين شيئين أو اشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على

وهنا يحسن الكلام على عالم المثال بما يناسب المقـام ، وعلى ما بينه وبين القوة الخيالية من المناسبة .

عالم المثال هو عالم الاجسام اللطيفة ، وهو البرزخ الجامع بين عالمى الأرواح والأجسام الكثيفة . وبعالم المثال يحصل الارتباط بينهما ، فيتأتى التأثر والتـأثير والامـداد والاستمداد ، لان الأجسـام الكثيفة مركبة ، والارواح بسيطة ، فلا مناسبة بينهـما ولا ارتباط وبدونها لا يحصل تأثر ولا تأثير ولا امداد ولا استمداد ، فكان عالم المثال لحصول المراد .

ولما كان الجسم اللطيف برزخا متوسـطا بين الروح والجسم الكثيف كان له وجهان وجه روحى مائل الى الملكية يسمو به الانسـان ويصفـو ، ووجه أرضى بهيمى مائل الى البهيمية يسفل به الانسان ويخبو ، وكل ميسر لما خلق له ، ونعوذ بوجه الله تعالى من مسالك الضلال ، ومفاوز الاضلال .

فالانسان مركب من هذه العوالم الثلاثة فله من عالم الاجسام الكثيفة جسم كثيف وله من عالم الاجسـام اللطيفـة جسم لطيف وله من عـالم الارواح روح شريف .

ما به الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع ويقل . وقـد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان . وقد يكون بالعكس ، ومن حصـل الاصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شـاء اه .

قلت ولاشك ان الامام البابرتى المتوفى سنة ٧٨٦ قد اطلع على كلام الامام صدر الدين القنوى المتوفى سنة ٦٧٢ ويكاد أن يكـون هو هو . ثم أن مولانا صدر الدين قال متمما ومشـيرا الى هذا المقـام بقوله : وهو من آيات صحة الوراثة النبوية واليه الاشارة بقوله تعالى (واسال من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) الآية فلو لم يكن صلى الله عليه وسلم متمكنا من الاجتماع بهم لم يكن لهذا الخطاب فائدة ، فلا تستبعد حصول مثل هذا فتفر الى تأويل سخيف لا تحقيق فيه لنبو فهمك وحالك عن مثل هذا فغيرك والله قـد راى من غـير واحد هذا ومثله غـير مرة .

وذلك أن الجسم الراقد على الفراش حال النوم هو الجسم الكثيف ، والذى يسير فى النوم هو الجسم اللطيف ، والروح هى الرابطة بين الجسمين •

فاذا فسد الجسم الكثيف ، ولم يعد مستعدا للجسم اللطيف يحصل الموت ، ثم يعود الجسم اللطيف الى الكثيف وقت سؤال الملكين ثم يفارقه الى الحشر ، ويبقى له نوع اتصال بالكثيف أو بما تبقى منه بحيث يستأنس بزواره وقت حضورهم ونحو ذلك من الانتفاع بزيارة قبور الصالحين وافاضات المزور على الزائر ، فليس الموت من انفكاك الروح من اللطيف وانما هو من مفارقة اللطيف للكثيف • بل تحصل للطيف قوة بعد تذوقه مرارة مفارقته للكثيف الفانى •

وأما الأجسام الكثيفة فقد تفنى دون الروح والجسم اللطيف الا ما استثنى الشرع من خاصة عباد الله تعالى •

وهذا الجسم اللطيف غير مرئى فى اليقظة بالعادة ، أو ما لم يتلطف البصر ، وغير مقيد بقيود الكثيف وعاداته ولوازمه ، فتراه اذا فارق الكثيف فى حال النوم يطير فى الهواء ، ويمشى على الماء ، ويجتمع بالأنبياء والأولياء ويقطع ما بين المشرق والمغرب فى لحظة ، الى غير ذلك من خرق عادات الكثيف وقيوداته ، وهكذا الاجسام اللطيفة من الملائكة ، وغيرهم ممن لطفوا أجسامهم الكثيفة ، بالرياضات والمجاهدات والطاعات والقربات فصارت مضاهية لأجسامهم اللطيفة ، فظهرت منهم خوارق العادات وانفكوا عن تلك القيودات • ويرى ذلك بوضوح فى اسراء النبى صلى الله عليه وسلم بجسمه وروحه ، وعروجه على التحقيق •

ثم ان عذاب القبر ونعيمه قبر الميت أو لم يقبر أو صلب أو غرق فى البحر أو أكلته الدواب أو حرق حتى صار رمادا وذرى فى الريح لا يمكن

الوقوف عليه بالبصر المجرد ما لم يتلطف . والعذاب والنعيم واقع لا محالة الا أنه على الأجسام اللطيفة وتتلذذ الاجسام الكثيفة بذلك وما بقى منها من الذرات المتناثرة فلا يقال ان العذاب والنعيم واقع على غيره لأن الانسان مركب من الثلاثة لا على الأرواح فقط اذ لا يتصور ، وقد وردت النصوص والاخبار بأن الشهداء يأكلون ويشربون ويرتعون فى رياض الجنة وغير ذلك مع أن أجسامهم الكثيفة فى التراب ، ولا يسند الاكل والشرب والرتع الى الروح ما لم تتصل بجسم .

ومما لا يخفى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يؤمنون بنزول جبريل عليه السلام وما كانوا يشاهدونه جميعا ومع ذلك يؤمنون بأن النبى صلى الله عليه وسلم يشاهده .

واذا ما جاء اليوم الموعود يوم البعث والحشر والنشور أقدر الله تعالى ــ العالم بجميع الجزئيات والكليات القادر على جميع الممكنات ــ الجسم اللطيف أن يجتمع بمفارقه الكثيف الذى هو من لوازم حقيقته بعد أن فرق الموت بينهما ، وان تفرقت ذراته أو قامت بغيره وتكرر ذلك مرارا وتكرارا فلا يصعب عليه التعرف على ذرات قرينه وعشيره وله ماله من خوارق العادات وعدم التقيد بالقيودات . فضلا عن فيض بارىء المخلوقات الذى هو بمنزلة الفيض الذى كان منه بدء الخلق فتجتمع منه الذرات كما كانت عليه وتعود الأجسام الكثيفة كما كانت .

والشىء قبل وجوده جائز الوجود فمن باب أولى أن يكون جائز الوجود بعد عدمه ، والله تعالى قادر على جميع الجائزات فوجب القطع بكونه تعالى قادرا على اعادة المعدوم بعينه .

وأما القول بأن الحشر للجسم اللطيف دون الكثيف فهو من السخافة بمكان اذ الكثيف من لوازم حقيقته ، ولا تصدق شهادة الجوارح بشهادة

الجسم اللطيف دون وجود الكثيف • وأما كون الله تعالى يخلق لكل روح من الارواح بدنا متعلقا به ويتصرف فيه كما كان فى الدنيا فهو ترقيع مشوه مباين لقدرة القادر جل وعلا المنزهة عن الترقيع والتشويه •

وبالجملة فبعالم المثال وخاصيته تتجسد الارواح بأجسام لطيفة واليه الاشارة بقوله تعالى (فتمثل لها بشرا سـويا) (١) وبقوله صلى الله عليـه وسلم (وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا) الى غير ذلك •

وبعالم المثال تتجسد المعانى بأجسام مناسبة لها فى الصفة فمن ذلك قوله صلى الله عليـه وسلم (اذا دخل أهـل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح فيـوقف بين الجنـة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا أهـل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت فيها ويا أهـل النار خلود فلا موت فيهـا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون (٢) وأشار بيده صلى الله عليـه وسلم الى الدنيا) (٣) •

ومن ذلك (لا يغنى حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان الدعاء والبلاء ليعتلجان الى يوم القيامة) (٤) •

---

(١) مريم ١٧ •

(٢) مريم ٣٩ •

(٣) رواه مسلم من حديث ابى سعيد الخدرى وروى البخارى نحوه من حديث ابن عمر ورواه ابن ماجه •

(٤) رواه الطبرانى من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعا ، يعتلجـان اى يتصارعان •

ومن ذلك (يجاء بالدنيا مصورة يوم القيامة) الحديث [1] .

ومن ذلك (يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء ، زرقاء أنيابها ، بادية ، مشوه خلقها ، فتشرف على الخلائق فيقال أتعرفون هذه ؟ فيقولون : نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال : هذه الدنيا التى تشاجرتم عليها ثم يقذف بها الى جهنم) [2] .

ومن ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم (هذان كتابان من رب العالمين) الحديث [3] الى غير ذلك مما لا يحصى .

وفى عالم المثال تتحقق الأشياء قبل وجودها فى الأرض نحوا من التحقق فاذا وجدت كان الشيء هو هو ، وتتقمص فيه الأجسام اللطيفة بجميع ما يصدر فى الأرض من الأجسام الكثيفة وتتلبس به وتتحقق ، وتسجل فى خزانة مخيلتها اللطيفة صور أعمالها وحركاتها وأصواتها وتطوراتها فتستعيده وتحكيه أمام الأجسام الكثيفة وقت العرض والحساب، بحيث أن هذا الجسم اللطيف يفيد افادة المكتوب فى الكتب الا أنه بصورة أبين وأظهر وأكمل حجة فانه يمثل تلك الافادات بالصورة والفعل ولهذه المناسبة صح أن يوصف بالكتاب ، والا فكيف يتصور أنه (لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) [4] أى ضبطها وحفظها حتى التبسم والضحك (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مرئيا مشاهدا لا وجدوا ما يدل عليه بالكتابة المعهودة المركبة من الحروف الأبجدية والكلمات والجمل

---

(١) رواه أبو نعيم من حديث انس بن مالك .

(٢) فى عدة الصابرين وغيره من حديث ابن عباس .

(٣) رواه الترمذى فى أبواب القدر من حديث عمرو بن العاص وقال حديث حسن صحيح غريب .

(٤) الكهف رقم ٥١ .

فيحتاج الى فهم وتدبر واستــذكار بل وجدوا ذلك بالصورة والفعل كأنهم يكررونه بالفعل نفسهوالقول نفسه وفى ذلك من اقامةالحجة على الأمى وغيرهما يحقق قول اللهتعالى (اقرأ كتابك) (١) أى انظر عملك فانه حاضر أمامك تمثله بالثانى صورة لجسمك اللطيف فضلا عن الذى كان كاتبــانا يكتبانه بنوع كتابة تليق ببــديع تدبيرنا وعظيم قــدرتنا وتحصيه عليك (كفى بنفسك) بنسمتك بجسمك اللطيف (اليوم عليك) على جسمك الكثيف (حسيبا) يظهر عملك بالصورة والفعل فلا يحتاج الأمر الى شهادة شهود ولا استدلال بمكتوب فانه اقرار منك وتسليم بوقوع كل ما كتب عنك •

بحيث (تجد كل نفس ما عملت محضرا) (٢) مرئيــا مشاهــدا قائما بأجسامهم اللطيفــة طبق اجسامهم الكثيفة يصــدر منها الذى صدر وقت صدوره منهم فى الحياة الدنيا (و) كذلك (ما عملت من سوء) وذلك قوله (يوم تشهــد عليهم ألــسنتهم وأيديهم وأرجلهم بمــا كانوا يعملــون (٣) (تود لــو أن بينهــا وبينــه أمــدا بعيــدا ويحــذركم الله نفسه) من استحقاق غضبه وقد عرفكم كمال قدرته على اقراركم بذنوبكم واعترافكم وأنه لا يهمل بل يمهل (و) مع ذلك (الله رؤوف بالعباد) التائبين الراجعين اليه المقرين بذنوبهم فيستر عليهم بكمال قــدرته بحيث لا تظهــر عيوبهم فيفتضحون بل يستر عليهم ويغفر لمن يشاء ويعــذب من يشاء والله على كل شيء قــدير •

(ونكتب) (٤) بقلم قدرتنا الذى لا يشبه أقلام خلقنا ومداد حكمتنا

---

(١) الاسرى رقم ١٥ •

(٢) آل عمران رقم ٣١ •

(٣) النور رقم ٢٤ •

(٤) يس رقم ١٣ •

الباهرة فى صفحة عالم من عوالمنا الكثيرة حروف ايجاد أجسام لطيفة للأجسام الكثيفة من عالم الأجسام الكثيفة تمثل وتحكى (ما قدموا) من الاعمال فى حياتهم الدنيا (وآثارهم) وحتى خطاهم بأرجلهم واشاراتهم وتبسماتهم وغمزاتهم (و) مع ذلك (كل شيء) من الأشياء لا مجرد أعمالهم بل وجميع مقدراتنا (أحصيناه) أثبتناه من قبل (فى امام مبين) فى كتاب مظهر للأمور .

وقد ثبت للمخلوق العاجز فىهذه الحياة الدنيا أن يسجل نحوا من هذا التسجيل وحكايته بالثانى بما يسمونه الشريط السينمائى ، والراديو وآلة التسجيل والتلفزيون وما أشبه ذلك (ويخلق ما لا تعلمون) (١) فمن باب أولى أن يكون لله تعالى ما هو أوفى منه لتحقيق المراد على أكمل الوجوه .

ثم ان القوة الخيالية التى فى منشأ الانسان من كونه نسخة من العالم الاكبر بالنسبة الى عالم المثال المطلق كالجزء الى الكل وكالجدول بالنسبة الى النهر الذى هو مشرعه ، وكما أن طرف الجدول الذى على النهر متصل به كذلك عالم الخيال للانسان من طرفه الأعلى متصل بعالم المثال وكما أن صور المحسوسات ترتسم فى خزانة الحس المشترك بمؤخر الدماغ بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت اليها ، فكذلك عالم المثال تتجسد فيه صور المحسوسات بأجسام لطيفة ، وتتعدد فيه صور المحسوسات بأجسام لطيفة بل وتتجسد أيضا فيه المعانى والأعمال والأقوال بصور مناسبة لها . وكما يشترط فى صحة الخيال صحة هيئة الدماغ يشترط فى صحة الاتصال بعالم المثال وجود المناسبة القوية من اللطافة التى يحصل بها الانسلاخ من هذه الصور الطبيعية العنصرية واكتساء الروح بالمظاهر الروحانية بكثرة المجاهدات والرياضات

---

(١) النحل رقم ٨ .

أو الجذب الالهى • وكما أن النوم حالة طبيعية تتعطل معها القوى بسبب ترقى البخارات الى الدماغ فينسلخ الجسم اللطيف ويجول فى الملكوت فكذلك المجاهدات والرياضات تتعطل منها القوى الشهوانية البهيمية المعوقة للطافة بحيث تصير القوة والغلبة للجسم اللطيف بصورة أقوى وأحكم منها فى النوم فتجول فى الملك والملكوت وتتعدد صوره فى أجسام لطيفة أخرى •

قال الامام السيوطى فى : المنجلى فى تطور الولى : رفع الى سؤال فى رجل حلف بالطلاق بأن ولى الله الشيخ عبد القادر الطشطوطى بات عنده ليلة كذا فحلف آخر بالطلاق أنه بات عنده فى تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على أحدهما أم لا ؟ فأرسلت قاصدى الى الشيخ عبد القادر فسأله عن ذلك فقال : ولو قال أربعة أنى بت عندهم لصدقوا • فأفتيت بأنه لا يحنث واحد منهما • ثم ذكر تقرير ذلك من حيث الفقه الخ •

ثم قال قد نص على امكان ذلك أئمة أعلام منهم العلامة علاء الدين القونوى شارح الحاوى ، والشيخ تاج الدين السبكى ، وكريم الدين الآملى ، وصفى الدين بن أبى المنصور ، وعبد الغفار بن نوح القوصى صاحب الوحيد ، والعفيف اليافعى والشيخ تاج الدين بن عطاء الله والسراج بن الملقن والبرهان الانباسى والشيخ عبد الله المنوفى ، وتلميذه الشيخ خليل المالكى صاحب المختصر ، وأبو الفضل محمد بن ابراهيم التلمسانى المالكى وخلق آخرون ، وحاصل ما ذكروه فى توجيه ذلك ثلاثة أمور : أحدها أنه من باب تعدد الصور بالتمثل والتشكل كما يقع ذلك للجان ، والثانى أنه من باب طى المسافة وزوى الأرض من غير تعدد فيراه الرائيان كل فى بيته وهى بقعة واحدة الا أن الله طوى الأرض ورفع الحجب المانعة من الاستطراق فظن أنه فى مكانين وانما هو فى مكان واحد • وهذا أحسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبى صلى الله عليه وسلم حال وصفه

اياه لقريش صبيحة الاسراء . والثالث أنه من باب عظم جثــة الولى بحيث ملأ الكون فشوهد فى كل مكان كما قرر ذلك بشأن ملك الموت ، ومنكر ، ونكير حيث يقبض من مات فى المشرق والمغرب فى ساعة واحدة ، ويسأل من قبر فيهما فى الساعة الواحدة فان ذلك أحسن الأجوبة فى الثلاثة ، الى أن قال قال : العلامة علاء الدين القونوى فى تأليف له يسمى الأعلام ما نصه : وفى الممكن أن يخص الله تعالى بعض عباده فى حال الحياة بخاصية لنفســه الملكية وقوة لها يقدر بهـــا على التصرف فى بدن آخر غير بدنها المعهود مع استمـــرار تصرفها فى الأول ، وقـــد قيل فى الأبدال أنهم انما سموا أبدالا لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون فى مكانهم شبحا آخر شبيها بشبحهم الاصلى بدلا عنه . واذا جاز فى الجن أن يتشكلوا فى صور مختلفة فالانبياء والملائكة والاولياء أولى بذلك .

وقـــد أثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجسام وعالم الارواح سموه عالم المثـــال وقالوا : هو ألطف من عالم الأجساد وأكثف من عالم الارواح، وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها فى صـــور مختلفة من عالم المثال ، وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى (فتمثل لها بشرا سويا) فتكون الروح الواحدة كروح جبريل مثـــلا فى وقت واحد مدبرة لشبحه الاصلى ولهذا الشبح المثالى . وينحل بهـــذا ما قد اشتهر نقله عن بعض الأئمة أنه سأل بعض الاكابر عن جسم جبريل عليه الســـلام فقـــال : أين كان يذهب جسمه الاول الذى سد الأفق بأجنحته لما تراءى للنبى صلى الله عليه وسلم فى صورته الاصلية عنـــد اتيانه اليه فى صورة دحية ، وقد تكلف بعضهم فى الجواب عنه بأنه يجوز أن يقال كان يندمج بعضـــه فى بعض الى أن يصغر حجمه فيصير بقدر صورة دحية ثم يعود ينبسط الى أن يصير كهيئته الاولى، وما ذكره الصوفية أحسن وهو أن يكون جسمه الاول بحاله لم يتغير وقـــد أقام الله له شبحا آخر وروحه تتصرف فيهما جميعا فى وقت واحد وكذلك

الأنبياء ، ولا بعد فى ذلك لأنه اذا جاز احياء الموتى لهم وقلب العصا ثعبانا ، وأن يقدرهم الله على خلاف المعتاد فى قطع المسافة البعيدة كما بين السماء والارض فى لحظة واحدة الى غير ذلك من الخوارق فلا يمتنع أن يخصهم بالتصرف فى بدنين وأكثر من ذلك وعلى هـذا الاصل تخرج مسائل كثيرة وتنحل به اشكالات غير يسـيرة كقولهم جنـة عرضها السموات والارض وهى فوق السمـوات والأرض وسقفها عرش الرحمن كيف أريهـا النبى صلى الله عليه وسلم فى عرض الحائط حتى تقدم اليها فى صلاته ليقتطف منها عنقودا على ما ورد به الحديث وجوابه أنه بطريق التمثيل الخ .

وقال الشيخ صفى الدين بن أبى منصـور فى رسالته : جرت للشيخ مفرج ببلده قضية مع أصحابه قال شخص منهم ـ كان قد حج ـ لآخر رأيت مفرجا بعرفة فنازعه الآخر بأن الشيخ ما فارق دمامين ولاراح لغيرها وحلف كل منهما بالطلاق الذى كان قد حج حلف بالطلاق من زوجته أنه رآه بعرفة وحلف الآخر بالطلاق أنه لم يغب عن دمامين فى يوم عرفة فاختصمـا اليـه وذكر كل منهما يمينـه فأقرهما على حالهما وأبقى كل واحـد على زوجته فسألته عن حكمه فيهما وصدق أحدهما يوجب حنث الآخـر وكان حاضرا معنا رجال معتبرون وقال الشيخ لنا : اذنا منه بأن تتحدث فى سر هذا الحكم فتحدث كل منهم بوجـه لا يكفى وكأن المسألة قد اتضحت لى فأشار الى بالايضاح فقلت الولى اذا تحقق فى ولايتـه مكن من التصور فى صـور عديدة وتظهر على روحانيته فى حين واحد فى جهات متعددة فانه يعطى التطور فى الأطوار والتلبس فى الصور على حكم ارادته فالصورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق وصـورته التى رآها الآخر لم تفارق دمامين حق وصدق كل منهما فى يمينه فقال الشيخ هذا هو الصحيح وقد ساق ذلك اليافعى فى كفاية المعتقـد .

وقال اليافعى : ذكر بعض أصحاب سهل بن عبد الله قال : حج رجـل سنة فلما رجع قال لأخ له رأيت سهل بن عبد الله فى الموقف بعرفة فقال له

أخوه قم بنا حتى نسأله فقاما ودخلا عليه وذكرا له ما جرى بينهما وسألاه عن حكم اليمين فقال سهل مالكم بهذا من حاجة فاشتغلوا بالله وقال للحالف امسك عليك زوجك ولا تخبر بهذا أحدا .

وقال الشيخ خليل المالكى صاحب المختصر المشهور فى كتابه الذى ألفه فى مناقب شيخه الشيخ عبدالله المنوفى ما نصه : الباب السادس فى طى الارض له مع عدم تحركه من ذلك أن رجلا جاء من الحجاز وسأل عن الشيخ وذكر أنه رآه واقفا بعرفة فقال له الناس الشيخ لم يزل من مكانه فحلف على ذلك فطلع الشيخ وأراد أن يتكلم فأشار اليه بالسكوت وذكر وقائع أخرى وقعت له من هذا النوع ثم قال : فان قلت كيف يمكن وجود الشخص الواحد بمكانين قلت : الولى اذا تحقق فى ولايته تمكن من التصور فى روحانيته ويعطى من القدرة التصوير فى صور عديدة الخ .

وقال صاحب الوحيد من القوم من يخلى جسده ويصير كالفخارة التى لا روح فيها كما أخبرنى عيسى بن المظفر عن الشيخ شمس الدين الأصبهانى بقوص ــ وهو شارح المحصول ــ أن رجلا كان يخلى جسده ثلاثة أيام ثم يرجع اليه .

وقال ابن السبكى فى الطبقات الكبرى الكرامات أنواع الى أن قال الثانى والعشرون التطور بأطوار مختلفة وهذا الذى تسميه الصوفية بعالم المثال وبنوا عليه تجسد الأرواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال الخ ما نقله السيوطى فى المنجلى فانظره .

وقال شيخ الاسلام السيد شهاب الدين أحمد الحسينى الحموى الحنفى رضى الله عنه فى كتابه ــ نفحات القرب والاتصال باثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال : ان الروح اذا كانت كلية كروح نبينا صلى الله عليه وسلم ربما تظهر فى صورة سبعين ألف صورة ذكر ذلك

المحقق ابن أبى جمرة فاذا جاز لأرواح الأولياء عدم الانحصار فى صورة واحدة فى عالم الدنيا فترى فى صور مختلفة لغلبة روحانيتهم جسمانيتهم فأحرى أن لاتنحصر أرواحهم فى صورة واحدة فى عالم البرزخ الذى الروح فيه أغلب على الجسمانية الخ ما هنالك فانظره .

ولو حاولت أن أنقل ما وقفت عليه مما يدل على تعدد صور الأجسام اللطيفة وحول عالم المثال وتأييد الأئمة المقتدى بهم المشهود لهم بالعلم والعمل والتقوى والورع والمجمع على اجلالهم واكبارهم لذلك لاحتاج الامر الى مجلدات .

ولاشك أن هذا وأمثاله من الأمور التى تدق عن افهام الرؤوس المرطوبة بأبخرة الشهوات ، والنفوس المترنحة على عتبات الشبهات الذين اتخذوا العلم وسيلة للدنيا الفانية وآثروها على الآخرة الباقية فلا تتقبلها نفوسهم الخبيثة لما بينها وبين النفوس الزكية من التناكر والتنافر وعدم المجانسة .

وباستعراض ما لكل من قول وعمل يتبين ما هنالك من حق وباطل فى أجلى صورة وأصدق دليل ما سلمت الفطرة وصدقت النظرة .

قد سئل أحدهم عن حياة الخضر عليه السلام فنفى ذلك الا أنه قال لو كان حيا فليظهر لى فانظر رحمك الله الى هذا الخنوص ووقاحته تدرك مقدار علمه ودينه . وهل زعم أحد أن الخضر يجتمع بأقران الشياطين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه لنيل الحظوظ والشهوات السافلة حتى يظهر لذلك المغضوب عليه .

وهذا الامام الشهاب ابن حجر ذكر فى الاصابة فى شأن حياة الخضر نحو تسع صفحات كبيرة ، وقال بعد كلام يشعر بموت الخضر : هذا فيه بعد تسليم أن الخضر المشهور مات ، وقال ذكر لى الحافظ أبو الفضل العراقى شيخنا أن الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى كان يعتقد أن الخضر

حى قال فذكرت له ما نقل عن البخارى والحربى وغـيرهما من انكار ذلك فغضب وقال : من قال أنه مات غضبت عليـه قال : فقلنا رجعنا عن اعتقاد موته • فقارن بين علم العلماء العاملين وثرثرة المتعالمين •

ومنهم من يحاول القضاء على الفقه الاسلامى ، والتصوف الاسلامى بكلمات جوفاء ، وعبارات شنـعاء ، وتصور فاسد ، لمارق جاحد ، فقضت عليه قبـل أن يقضى ، ومضت به قبـل أن يمضى ، وقد ذهب الى لعنة الله والتقى بحزبه غير مأسوف عليه ، فى انتظار أذنابه ومن يحن اليه •

ومنهم من يحاول القضاء على كتب التصوف فى معرض نقد كتاب من كتب الأئمة أهل العلم والورع من رجال القرن الرابع فقال والكتاب كمعظم الكتب الصوفية لا يخلو من اهتزازات فى التفـكير ، وتكلف فى التأويل ، وشطط فى المعانى الخ ما قاله مما يدل على منتهى غـروره وأنه أوتى علم الأولين والآخرين وفاق الأوائل والاواخر فنصب نفسه حكما على المواهب والمعارف والفنون وسائر العلوم لاسيما التاريخ والرجال والجرح والتعديل بحيث أن الباطل هو ما لم يهتـد اليه على جهـله ، والحق ما صوره سوء قصده وفعله وعمله وأوحت به شهواته •

فان كان هؤلاء السادة مع علمهم وورعهم وتقللهم من الدنيا وخوفهم من الله واشتغالهم بما يقربهم اليه تعالى لايخلو تفـكيرهم من اهتزازات ، وتأويلهم من تكلف وشطط فى المعـانى فكيف يكون حال هذا الدعى فيما يقول ويكتب والشيطان وليه ، وبطنه وفرجه همه فلا يذكر الموت فيخشى الحساب ، ولا يستحضر عظمة الله فيرقبه فى عباده الصالحين •

بل قامت قيامتـه باللوم على من ذكر فى ذلك الكتاب أن المؤلف وفد فى رمضان الى بغداد فأفردت له غرفة خاصة فى جامع الشونيزية فصلى بهم صلاة التراويح وكان الخادم يحضر له رغيفا كل ليلة فيضعه فى غرفته وفى

يوم العيد وكان المؤلف قد رحل وجد الخادم الثلاثين رغيفا دون أن تمس .

فلا أدرى ما الذى أثار عجبه ولومه الذاكرين لذلك وليس فيما ذكر دلالة قطعية على أنه لم يأكل شيئا البتة ، فلا يبعد أنه كان فى غنى عن هذا الرغيف ، وكان لايرى استحقاقه له ، وربما كان يكتفى بالماء أو بما كان معه من تمر أو طعام . ولا مانع من أن الله تعالى يقدره على أن يكتفى بالماء فانه من الجائزات عند العقلاء . كما لا مانع من أن الله تعالى يقدر اللائم على ذلك وهو كاره صاخب بأن يأمره طبيب يهودى لعلة تنزل به فيبقى المدد الطويلة محروما من الطعام مختصرا على السوائل رغم أنفه أو على قليل منها صاغرا خاسئا وهو حسير كسير .

ويرمى المؤلف بأنه أساء الى الاسلام بذكره أن أحد الصوفيين تزوج وظلت زوجته معه ثلاثين عاما وهى عذراء لم تفض بكارتها فما هى الاساءة الى الاسلام ، والرجل شغلته طاعة ربه عن ملاذ نفسه وكان من فضل الله عليه أن وافقته زوجته راضية ورأت سعادتها فى ذلك حيث لم يظهر منها ما يدل على تضررها ولو كانت متضررة فهل كانت تبقى معه هذه المدة ، وهل كان مثله يجبرها على البقاء معه حتى يكون أساء بذلك الى الاسلام، وانما هو حقها لا حق هذا الفضولى حتى يشن هذه الغارة . وقد تكونهى التى عرضت نفسها عليه للخدمة والاقبال على الله تعالى .

ولكن كيف لهذا المعترض أن يتذوق ما للسادة من ايثار الطاعات على الشهوات ، وما دعت اليه بعض ظروفهم الخاصة . وهم المستمسكون بأهداب الكتاب والسنة التى لم يتذوقها هذا المعترض ما دام شرها أكولا همه المطعم والمنكح .

وانى وان كنت لم أشق برؤيته ولم أقف على خبره ولا أقول كشفلى ولا أعلمنى الله تعالى ولكن من البدهيات أنه اذا ثارت الروائح النتنة علمنا أن هناك جيفة منتنة .

يعيب على أهل القرون السالفة تخلفهم عما عليه أهل عصره من التحلل من الدين والعبث بأحكامه والتهتك والميوعة وايثار الشهوات وليست الشيوعية الهدامة بأكثر خطرا من هذه المحاولات السافلة •

ويقول المعترض والحق أن ابن الجوزى المتوفى عام ٥١٠ هـ ــ هكذا يقول فما أعلمه بالتاريخ والرجال ــ ممن وهب الله لهم القدرة على مخاطبة الجماهير وتقصى أمراض المجتمع لعلاجها ، والجرأة فى مواقف تستلزمها لتؤازر الحق • ولقد تعقب الأفكار الصوفية المنحرفة تعقبا عنيفا قاسيا لا هوادة فيه وماذا يفعل غير هذا وقد سبقه أبو نعيم فى حلية الأولياء ، والقشيرى فى رسالته والشعرانى فى طبقاته فأساءوا الى الاسلام بما قصوه من أحوال الصوفيين ، وانضم اليهم الطوسى فى لمعه ، وهويذكر لنا أن أحد الصوفيين تزوج وظلت زوجته معه ثلاثين عاما الى آخر ما مر •

ويعنى المعترض بأن ابن الجوزى تقصى أمراض المجتمع أى فى كتابه تلبيس ابليس ونحوه من الكتب التى ألفها أيام شبابه ورعونته وحط فيها على السادات الصوفية بل وجميع أصناف الناس وذكر تلبيس ابليس عليهم الا أنه لم يذكر تلبيس ابليس عليه وعلى أذنابه وليس من شك فى أنه لبس عليه وعلى أذنابه بهذا التلبيس وما شاكله من تآليفه الممقوته •

والحق ان ابن الجوزى المتوفى عام ٥٩٧ له منزع لا يساعده أن يتذوق ما للسادات الصوفية بحال من الأحوال بل هو كما قال المعترض انه يعالج أمراض المجتمع • ومن ذلك أنه كان يوما يعظ الناس على المنبر اذ قام بعض الحاضرين وقال يأيها الشيخ ما تقول فى امرأة بها داء الابنة فقال على الفور •

يقولون ليلى بالعراق مريضة   فيا ليتنى كنت الطبيب المداويا

وكان لابن الجوزى أيضا امرأة تسمى نسيم الصبا فطلقها وندم

فحضرت يوما مجلس وعظه وحال بينه وبينها امرأتان فأنشد مخاطبا لها .

أيا جبلى نعمان بالله خليا   نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

وكان لا ينفك عن جارية حسناء وله مجون ومداعبات وذكر غير واحد أله شرب حب البلادر فسقطت لحيته فكانت قصيرة جدا وكان يخضبها بالسواد الى أن مات .

فكيف لابن الجوزى وأذنابه أن يتذوقوا ما للسادات الصوفية وما ذكره أبو نعيم والقشيرى والغزالى والمحاسبى والطوسى وأمثال هؤلاء ، وهذا حاله وحال أذنابه .

ولابن الجوزى ادعاءات عريضة وشطحات فشارية تجدها فى آخر كتابه ـ القصاص والمذكرين ـ فمنها قوله ولا يكاد يذكر لى حديث الا ويمكننى أقول صحيح أو حسن أو محال .

ومن المعلوم الذى لايخفى على أهل العلم أنه حكم على كثير من الأحاديث الصحيحة والحسان بأنها موضوعة فأخطأ وحكم عليه العلماء بالوهم ولاموه .

وقد أورد الامام ابن حجر فى كتابه ـ القول المسدد فى الذب عن مسند أحمد ـ أربعا وعشرين حديثا من أحاديث المسند ذكرها ابن الجوزى فى الموضوعات وقد ألف السيوطى ذيلا لكتاب ابن حجر وزاد عليها أربعة عشر حديثا ذكرها ابن الجوزى فى الموضوعات .

وقال الامام السيوطى

وفى كتاب ولد الجوزى ما   ليس من الموضوع حتى وهما
من الصحيح والضعيف والحسن   ضمنته كتابى القول الحسن
ومن غريب ما تراه فاعلم   فيه حديث من صحيح مسلم

وقال فى القول الحسن ذكر ابن الجوزى فى الموضوعات بضعة ومائة وعشرين حديثا بعضها فى سنن أبى داود وبعضها فى جامع الترمذى وبعضها فى سنن النسائى وبعضها فى سنن ابن ماجة وبعضها فى سنن الدارمى وبعضها فى المستدرك وبعضها فى القاسم والأنواع لابن حبان .

وقال الشيخ موفق الدين المقدسى لم نرض تصانيفه فى السنة ولا طريقته فيها .

فان كان ابن الجوزى غير مرضى عنه فيما تخصص فيه فكيف يقبل قوله فيما لايقبله عقله ويأباه طبعه ويرى أهله قد تجاوزوا الجنون بزهدهم فى الدنيا وخوفهم من الله واقبالهم عليه . وها هو ذا لم يقبل قوله فى السنة فما الذى بقى له من العلوم وما من علم من العلوم الشرعية الا والسنة ركن له وأساس متين .

وقد أخذوا عليه التلون والاهتزاز فى التفكير ، والاضطراب فى التأويل ، والشطط فى المعانى ، والتدليس البارد وانظر الشذرات .

وكان ابن الجوزى كثير الوقيعة فى أئمة الدين فقد قال التفتازانى فى ترجمة ابى عبد الرحمن السلمى صاحب الحقائق فى التفسير بالباطن أستاذ قدوة العارفين أبى القاسم القشيرى ما نصه : وقد طعن فيه ابن الجوزى كما هو دأبه فى شأن أئمة المسلمين .

وقال ابن الاثير فى الكامل كان ابن الجوزى كثير الوقيعة فى الناس لاسيما فى العلماء المخالفين لمذهبه والموافقين له .

وفى تاريخ الخميس أن ابن الجوزى قال ان عبد الكريم السمعانى كان يأخذ الشيخ ببغداد ويعبر به الى فوق نهر عيسى فيقول حدثنى فلان بما وراء النهر . وهذا بارد جدا فان الرجل سافر الى ما وراء النهر وسمع فى عامة بلاده من عامة شيوخه فأى حاجة الى هذا التدليس البارد وانما

ذنبه عند ابن الجوزى أنه شافعى المذهب الخ ما هناك فانظره .

وفى كتاب مبين المسارب أن الامام ابن عرفة وغيره حذروا من مطالعة كتاب ابن الجوزى المسمى تلبيس ابليس لأنه سب فيه القوم كالجنيد وغيره وقال هم قوم جاوزوا المجانين فذلك الكتاب من تلبيس ابليس على ابن الجوزى .

وقال الأجهورى فى الفتاوى لا تجوز قراءة كتب ابن الجوزى فى المساجد بين العوام لكثرة ما نقله من الأحاديث الموضوعة وقراءة مقامات الحريرى أولى من قراءة كتبه لأنها لا تعد كذبا .

وليس فى تلبيس ابليس تقصى أمراض المجتمع لمعالجتها ، وانما فيه من التشنيع العنيف والتجريح والتقول على خاصة الأمة الاسلامية بالباطل بناء على تلفيقات وأخبار تالفة باطلة وضعها اليهود نكاية فى الأمة الاسلامية لفتح باب القيل والقال وقبيح الجدال وتمزيق كلمتها وتفريق وحدتها ، واستنتاجات سخيفة ومفاهيم فاسدة عرية عن حسن الظن بعباد الله الصالحين لا يفرق فيه بين الفرق الضالة والسادات الصوفية خيرة الأمة بل جعلهم خليطا مشوها من الفرق الضالة ونزل عليهم بما يستحقه أولئك بجرأة من قبيل جرأة ابن تيمية خذله الله تعالى حيث يقول ان عمر له غلطات وبليات وأى بليات وأن عليا أخطأ فى أكثر من ثلثماية مسألة . الى غير ذلك من الضلال المكشوف .

واستطاب ذلك ذووا الرعونات النفسانية ، والشهوات الشيطانية لما هم عليه من ضلال ومخالفات واستمسكوا به تمسك المغالطين الذين لا يؤمنون بصحة ما يغالطون به الناس ويضللونهم .

وانما الذين تقصوا أمراض المجتمع لمعالجتها بطرق أنيقة لا تغير الصدور ولا تسىء الى الشعور ، تعرض أمراض المجتمع وتشرح أضرارها

وتوضح سبل معالجتها دون أن تسىء الى أحد مستمدين فى ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة . هم السادات الصوفية فقد ذكر الامام حجة الاسلام الغزالى فى احيائه الشىء الكثير منه ، وله فى ذلك كتاب سماه الكشف والتبيين فى غرور الخلق أجمعين ذكر فيه غرور العلماء والصوفية وغيرهم دون أن يتعرض للاشخاص .

ولا شك أن ابن الجوزى اطلع على هذا الكتاب الا أنه أبى أن يحذو حذوه فى تلبيس ابليس حقدا وحسدا وخرج عن الحد وكال فيه للامام حجة الاسلام الغزالى وغيره فجاءت النتيجة عكسية فبدل أن يعالج بالحكمة والموعظة الحسنة أحدث أمراضا فتاكة واحتاج هو الى العلاج .

وللقطب الشعرانى رضى الله عنه كتاب سماه ، تنبيه المغترين . قد أحسن فيه تقصى أمراض المجتمع وعالجها علاجا حسنا بأسلوب ممتع وعطف فياض ورحمة نبوية وعناية محمدية .

ومع ذلك فقد بلغنى ممن لقيت من الشيوخ أن ابن الجوزى تاب أخيرا وحسن اعتقاده فى السادات الصوفية بعد أن هدأت ثورة شبابه وذهبت رعونته والعقل يصدق ذلك لان العلم يهدى فى الغالب صاحبه الى طريق الحق ولو بعد حين كما يشاهد ذلك فى غير واحد من كتاب العصر واختتموا حياتهم على أحسن حال .

وكما وقع للامام حجة الاسلام الغزالى فى كتابه المنخول نحو الامام الأعظم والمقدم الاقدم أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه وقد تاب ورجع والرجوع الى الحق فضيلة وأصبح الامام الغزالى رضى الله عنه ببركة توخيه للحق مقبول الامة ومجدد عصره باجماع العقلاء رغم تحكم الدخلاء والأدعياء (١) .

---

(١) انظر التعليق على مخمستى فى مقدمة كتاب القرب فى محبة العرب للزين العراقى .

وما أكثر المتحكمين فى الدين ورجاله وليسوا من أهله فى قليل ولا كثير بل نشأوا بعيدين عنه كل البعد ونفروا من تعاليمه وأحكامه وقاطعوا تقاليده مقاطعة نكراء وتهافتوا على تقاليد الغرب وخزعبلاته وكرعوا منها حتى فاقوا أهله ميوعة وضلالا .

وبمزيد الجهل والسماجة وقبيح التطفل والوقاحة يتناولون الأبحاث الدينية بالمسخ والتشويه والتبديل والتغيير ورجال الدين وأئمة المسلمين بالسب والتجريح وتسفيه آرائهم والنيل منهم بما لايرضاه الاجانب فضلا عن المؤمنين بزعم التطور والاصلاح وانما (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)

رابطة الحضور

هى أن يجلس السالك المريد مستجمعا الآداب ، عالى الهمة مذلل الصعاب ، مقبلا بكله على سيده وخالقه ومولاه مفرغا ذهنه عما سواه ، متعاطيا كؤوس ترجيح حب الله ، متيقنا بضرورة الاقبال على الله ، متدرعا بدروع (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) (١) متوجا بتاج تنزيه الله تعالى عن الشبيه والنظير ، مجيبا لتوجيهات (ان من أفضل ايمان المرء أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان) (٢) ، وأنه تعالى شأنه عن الجهة والزمان والمكان ، فرحا بهجا بسلوك مفاوز (اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) (٣)، خجلا ولها من تأنيب تقريع (يأيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك) (٤) .

---

(١) شورى ١٢ .
(٢) اخرجه البيهقى فى الاسماء والصفات عن عبادة بن الصامت .
(٣) الحديث بطوله اخرجه البخارى فى كتاب الايمان .
(٤) الانفطار ٨ .

وقـــد استولت عليه هيبة (ونحن أقرب اليـــه من حبل الوريد) (١) ومخافة رقابة (اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد) . وجلال عظمة (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) (٢) مستبشرا بتبشيرات (ان الله مع الصابرين) (٣) ومبيـــدا لدواعى اليأس والقنوط بمزيد عطف سلام (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم) (٤) متدبرا فى رسائل مسائل (خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانيـــة أزواج (٥) يخلقـــكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعـــد خلق فى ظلمـــات ثلاث (٦) ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هـــو فأنى تصرفون) (٧) . وقطعى أدلة براهين (وهـــو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهـــو العـــزيز الحكيم) (٨) وبديع الفات (فانظـــر الى آثار رحمت الله كيف يحيى الأرض بعـــد موتها ان ذلك لمحى الموتى وهـــو على كل شىء قدير) (٩) مقدرا نعم الله عليـــه ، شاكرا ربه منيبا اليه ، متحققا بالاعتماد عليه ، والافتقار اليه ، سابحا بعيون عقل روحـــه ، وعميق تفكير ملكات

---

(١) قاف ١٧ .

(٢) الواقعـــة ٨٦ .

(٣) البقـــرة ١٥٤ .

(٤) الانعام ٥٤ .

(٥) هى المذكورة فى سورة الانعام (ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين) .

(٦) يعنى ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة البطن .

(٧) الزمر ٧ .

(٨) الروم ٢٨ .

(٩) الروم ٥١ .

فتوحه ، فى بحار (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) [1] مستجمعا همه لفتح الأغلاق والأبواب .

الى غير ذلك بقدر مطالعاته ودراساته ، وتلقين أستاذه وارشاداته ، وقد سلك سبيل هداه ، وحن الى لقاء مولاه ، مستعينا على دفع المعوقات عن هذا السبيل ، من الخواطر والوساوس والتخييل ، بتخيل المرشد حتى يستحى أو يحصل له من مدده ، ما يعينه ويأخذ بيده .

ويتأهب لذكر الله تعالى فى حدود (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) [2] . ومنه ترداد لفظة الجلالة بتخفيف الهمزة ومد اللام وسكون الهاء بصوت وسط بين الجهر والسر ، رافعا رأسه باللا ضاربا بالهاء على قلبه ، حتى يشتغل قلبه بها دون لسانه ، فيلصق لسانه بسقف حلقه ، ويضم شفتيه ، ملاحظا المعنى المقدس [3] للفظة الجلالة وفهمه وحفظه فى الخيال ، ثم التوجه به الى القلب [4] بجميع القوى والمدارك ، فان تعذر ذلك عليه فليتخيله بصورة نور بسيط محيط بجميع الموجودات العلمية والعينية وليجعله فى مقابلة البصيرة [5] ثم يتوجه به الى القلب بالوجه المذكور فاذا فنى فى

---

(١) آل عمران ١٩١ .

(٢) الاعراف ١٨٠ .

(٣) الله علم لذاته الصرفة البحتة صاحب القدرة المطلقة الذى لا شريك له وليس كمثله شىء الخالق والعالم مخلوقه ومفتقر اليه ولا يفتقر هو الى شىء أصلا المستحق لاوصاف العلو والرفعة والتعظيم .

(٤) هو المضغة الصنوبرية الشكل المودعة تحت الثدى الأيسر من الصدر ولها تعلق باللطيفة الربانية التى هى الحقيقة الانسانية .

(٥) البصيرة هى قوة للقلب الذى هو اللطيفة الربانية يرى بها حقائق الاشياء بمثابة البصر للنفس يرى بها صور الاشياء وظواهرها وهى التى يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية .

الله وبقى بالله هنالك ينسلخ خياله عن دائرة ناسوته عارجا الى مشرعه عالم المثال ثم الى عالم الأرواح ثم الى ماشاء الله بعونه وتوفيقه حتى يغيب عن نفسه بذهول الحواس الظاهرة عن المحسوسات مستغرقا فى عظمة البارى ومشاهدة الحق عز وجل ٠

تعالى الله ربى ذو الجلال   عن التخيال أو ذاك المثال

ثم بعد افاقته يفهم معنى ما ألقى فى قلبه بعوامل جواذب (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) (١) وقد فنيت صفاته الذميمة ويبقى بالصفات الحميدة حتى تذهب الكلفة ، وتحصل الألفة ٠

وهذا القدر كاف فى تعريف الرابطة عند أهل الطريقة وأثرها المحمود اذ لايسع مجال هذه الرسالة أكثر من ذلك والا فالرابطة لها كيفيات أخرى تلتمس من مظانها وأهلها ٠ وجميعها لا تعدو هذه المحاولات الشريفة ، والمجاهدات المنيفة ، فى سبيل الاقبال على الله تعالى ، وطلب الكمال ٠

وانى لدهش من أولئك الحمقى الذين يستصعبون هذه المجاهدات الجليلة المنافع الحميدة العواقب مع أنهم يتجشمون المشاق المضنية ، ويبذلون النفس والنفيس ويتعرضون للمهالك والاخطار ، والاتسام بوصمة العار فى سبيل الفناء فى شهواتهم النفسانية ، واشباع غرائزهم البهيمية ٠

ودهشتى أشد وعجبى أعجب من الذين يعيبون على العباد عدم الخشوع والخضوع فى عبادة الله تعالى وينكرون على أهل الطريقة وسائل ذلك وطرقه كالجاهل يعيب الجهل و لايرضى أن ينسب اليه مع ظهور استبداده بجهله فانا لله وانا اليه راجعون ٠

---

(١) النور ٣٨ ٠

وهكذا انعكس الأمر فأفسدوا باسم الاصلاح ، وضلوا وأضلوا راجين الفلاح ، فاختلت دراكة الحواس الخمس وفضلوا اليوم على الأمس ونكثوا العهود ، وبرعوا فى التحلل والجحود ، وأعجب الغبى بسرابه وحار اللبيب بصوابه ، وأصبح الناصح مختلا محرفا ، والمضل اماما وعارفا ، واستفت الدنيا المشاعر والقلوب ، وانهالت أغبرة الذنوب فولى الصفا ، وقل الوفا ، وصار النور ظلاما ، وبكاء الأحبة لزاما فاندفعت لذلك وجلت ، وهمت بحبهم فقلت :

قفا نبكى جهابذة الانام	وعهدا قد تقضى فى وئام
أيخفى ما أضر من الغرام	ودمعى لانصرام العهد دام
خيام قد أراها كالخيام	ولكن أين أعطار الأنام
يسائل أهلها عقلى وبحثى	ويرجع باكيا فقد الكرام
ولا أجد الأحبة أو عهيدا	يجاملنى ويبكيهم أمام
وكنا كل وقت فى انتظار	وكانوا كالظباء الى السلام (١)
وصرنا نرقب الاحباب حينا	بآمال كأحلام النام
وتبكينى الربوع على عهود	ترحل أهلها والدمع هام
وأندبهم فتسعدنى (٢) وتبكى	وما أوفى الحجارة بالذمام (٣)
وما أوفى الديار لمن بناها	فقد لانت وخرت من ضرام

---

(١) السلام ككتاب : شجر قال أبو حنيفة : هو سلب العيدان طولا شبه القضبان وليس له خشب وان عظم وله شوك دقاق طوال حاد وله برمة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح وفيها شىء من مرارة وتجد بها الظباء وجدا شديدا وكسحاب ايضا شجر دائم الخضرة لا يأكله شىء والظباء تلزمه تستظل به ولا تستكن فيه . والسلام والسلامة بمعنى واحد كالرضاع والرضاعة .

(٢) الاسعاد مجاملة النائحة للثكلى .

(٣) الذمام العهود .

فأطـــلال تثـير الزعفـــرانا ومسكا شيب من عود وخام (١)
معطـــرة مشوقـــة ولـكن محبســـة على أهـل الغـرام
ولا زالت غــواليهم بنــد على وجـــدى ويذكيها هيـام
يخـال العـابرون لهـا لهيبـا ويا حـــر الجروح وحـر دام
كنـار الحى للضيفـان تدعـو وجود الروح من شيم الـكرام
كرام فى الحيـــاة ولا تـزال مكـــارمهم الى يوم القيـــام
وجل النـاس سكرى فى جحود ونكـران كمـا قالت حـذام
رضينا الحكم وارتاح الضمـير بأن اللـؤم أمنـع من زكـام
فمـــا عبقت عطـور الأولين فتلفتهم لبـانات (٢) الحطـــام
ومـــا لمعت زيوف الأخسرين عليهـا كالبـهام على البهـــام
وخانوا العهـد وانماعوا لشيء يحاكيهم ولـكن كاللهـام (٣)
وأشرقهـم يجاملنـــا ويوحى بمحض الغــدر أو شر انتقـام
اذا ما ابيض وجـه عن سـواد فقـد لاح النفـاق على التمام
وليت السمت سمت الـكافرينا بسام الوجهوالقلب ابن حام (٤)
ترقيهـم الى السـفلى فعـال كمـا يرقى السقيم الى الجـذام
أمـور قـــد تنسى كـل شيء وتعبث بالحـــلال وبالحـرام
ولـكن كيف أنســاهم وقلبى بدقات فيشخصهم أمـــام (٥)
أناغيـــهم بأنـات الوجيـع فأســمع ما يـدور من المـلام
وطرف قـد يسـارع بالتفـات ولـكن لا أرى غـير النعـــام

---

(١) يقال عنبر خـام .

(٢) اللبان بالضم الحاجة من غير فاقة يقال قضى فلان لبانته وبالكسر الرضــاع .

(٣) اللهام كغراب ما يلتهم كل شيء .

(٤) حام احد بني نوح وهو ابو السودان واخ سام ابي العـرب .

(٥) ياء الضمير نحو امامي وغلامي اذا كانت القافية الميم فالوجه سقوط اليـاء .

وأشباح تجمع كالحمام — وتأتى ثم تذهب كالجهام (١)
يقربها الصفير الى الهلاك — وتبعدها الحصاة عن الخيام
وتصبو للأجانب رغم علم — وترهيب المظلل بالغمام
وتعرض عن عهود العرب زعما — بأن العصر عصر الاعتجام
لغات العرب خلوها ومالوا — الى الغوغاء شوقا باهتمام
اذا دخل الأجانب جحر ضب — يقول الوغد حى على الأمام
نساء سافرات عاريات — مميلات خليات الزمام
كأن الدين والآداب شؤم — وان الفسق داع للسلام
تناسوا ما يقول الله حتى — تناسوا ويلهم يوم الزحام
كأنا قد خلقنا لاشىء — ولسن الكون تنطق بالدوام
اذا ساءت عقول الناس ساءت — مآخذهم وصاروا كالبهام
فهيهات التقدم والنجاح — وهيهات التفوق باللجام (٢)
تغير كل ما فى الشرق حتى — تآلف أهله روح الخصام
وساد الغرب بالتفريق فيهم — وأظلمت الربوع من الوخام (٣)
أغزلان تعوض بالدمام — أم السادات توزن بالطغام (٤)
فروق قد تدر الشكر درا — كفرقان الضياء من الظلام
وأذكرهم وتبكينى العهود — كما يبكى الرضيع من الفطام
ولست بعاتب يا آل ودى — فثاما قد تهذب بالكعام (٥)

---

(١) الجهام بفتح الجيم السحاب الذى لا ماء فيه .
(٢) اللجام كغراب ما يتطير منه .
(٣) يقال ارض وخام كغمام لا ينجع كلأها ووخام جمع وخيم كامير وهو الرجل الثقيل .
(٤) الطغام كسحاب اوغاد الناس واراذلهم ورذال الطير والسباع الواحد والجمع سواء .
(٥) الكعام ككتاب شىء يجعل فى فم البعير يقال كعمت البعير اذا شددت به فمه فى هياجه فهو مكعوم .

وصمتى عن عتاب الحر جرم ... وعتبى للـدنى من الحرام
وحسبى من رقيع أن أراه ... تنكب بالفعال الى اللئام
وكيف العيش والأحرار قلت ... وأضحى الصمت فرضا كالصيام
أيا لله من هـذا القتام ... وسوء الخيم والقوم النيام
ألا فالحر مطواع لبيب ... وتكفيه الاشارة فى الكلام
عفيف ليس يغريه النوال ... وشهم ليس يعبث بالزمام (١)
كريم العهد يؤثر من يآخى ... ويوفى الوعد لكن باهتمام
ويسعى فى صلاح الناس حيا ... ويحيى ذكره صفو الوئام (٢)
وفى ليس يحسد من علاه ... وفى وقت النوازل كالحسام
ولكن أين ذاك الحر يأوى ... وغاية أهلها جمع الحطام
لقد ضاقت بما رحبت وأمسى ... جماع الأمر فيها للفدام (٣)
وفاء الناس قد يروى ولكن ... كما تروى أقاصيص اللزام (٤)
وان وفى الدنى فلا يزال ... من الاتكاد يبعث بالقتام (٥)
وان عف الخسيس فليس يرجو ... سوى التمهيد للعلل الجسام
ولكنى اذا ما قد تجنى ... بحلمى قد يلوع واحتكام
أيغرينى وعمرى قد تقضى ... ويلهينى وشيبى كالثغام (٦)
وما عيب القديم ولست أدرى ... أصار الدين من علل النظام
أأقوال تعلل قائليها ... وأعمال كأعمال الجمام (٧)

(١) الزمام ككتاب ما يزم به كالخيط الذى يشد به ويقال للمقود زمام.
(٢) الوئام الموافقة يقال لولا الوئام لهلك الأنام أى لولا موافقة الناس بعضهم بعضا فى العشرة لكانت الهلكة .
(٣) الفدام جمع فدم وهو الأحمق الجافى .
(٤) اللزام الموت والحساب .
(٥) القتام كسحاب الغبار .
(٦) الثغام نبت ابيض .
(٧) الجمام بالكسر الشيطان او الشياطين .

وأمسى كالغـريب من الجفـاء ويرشق مـا تنفس بالسهـام

وهـل لى أن أميل الى الجديد وجـد اليـوم هـزل بالذمام

وعنـدى من صبابات المتـاع وفضـل الله معهـود الـدوام

فلا أبغى اللعاع (١) بنكث عهدى ولا أبع الصـوارم بالكهام (٢)

عيـوف بيـد أنى لا أبالى اذا ما عفت حمـدى أو ملام

على عهدى الوثيق فلا أحـول وان لف العـواذل لا همام (٣)

أصون السر والجـلاس حولى فلا اذن (٤) ولا فتن التلام (٥)

وان باح اللسـان ببعض سرى كأن الشمس فى فلك النظـام

تسود وجه قصار (٦) وتكسـو بيـاض الثـوب نورا بابتسام

تذيب الشمع من وهج الضـياء ويعقـد سرها ملح الطعـام

وكان السر فى بسـط فأضحى مصونا يشتكى فقد السمام (٧)

يمـوت وأهـله شيـئا فشيئـا وينمـو بعـده علق الزنام (٨)

---

(١) اللعاع كغراب الدنيا

(٢) الكهام كسحاب يقال رجل كهام وكذلك لسان وسيف اى كليل عى بطىء والصوارم ضد ذلك

(٣) لا همام مبنية على الكسر كقطام اى لا أهم .

(٤) من المجاز الاذن الرجل المستمع القابل لما يقال له يستوى فيه الواحد والجمع .

(٥) التلام كسحاب التلاميذ .

(٦) القصار كشداد محور الثياب مبيضها لأنه يدقها ويعرضها للشمس فتبيض ويسود وجهه من وهج الشمس .

(٧) السمام بالسين المهملة المنصوبة المشددة الخفيف اللطيف السريع من كل شىء .

(٨) الزنام كغراب الداهية .

وتنتصر المهازل كل يوم ... وأعلام توارى فى الرغام (١)
ولا يبقى بهذا الكون شيء ... ولكن قد تقوم على اللئام
وأسرار الطريقة من وعاها ... تملكه الكمال الى الامام
وتقتل من تسمعها حراما ... وعطر السر يفتك بالهوام
غريب الأهل والأوطان يبكى ... وحق بكاء طلاب السلام
على الأصداء والأحياء يومى ... وليلاتى وويلات المنام
وفاض الوجد والتهيام عنى ... فرقوا جيرة البيت الحرام
وأبكى بعضكم بعضا طويلا ... وأبكيكم ومن يبكى ختام
فهاتى الدمع يا عينى وهاتى ... ووفى عهدة القوم الكرام
على الاطلال رويها وقولى ... حياة الصب فى هذا المقام
وان فرغت دموعى فاسكبيها ... من الحمراء لا فرغت غرام
وعنى ثم عنهم يا عيونى ... ووفينا بجام بعد جام
ولا برحت بنار الوجد حالى ... عليكم آل ودى فى اصطلام
ولا نظرت عيونى غير حب ... يشاركنى بوجدى أو سقام
فأنتم لا سواكم فى فوآدى ... وانتم كل سؤلى والمرام
دهانى العذل فيكم بالدواهى ... وشكوى الحب من فرض الهيام
فرقوا سادتى فالصبر ولى ... وبات القلب فى كنف العظام
وثوقى بالنوال فليس يخفى ... وعندى وعد بر بالذمام
وأضنانى البعاد وان يوما ... ببعد العين عنكم ألف عام
متى الأظعان تسعفنى وامسى ... على الأعتاب موفور الجمام
وأشكو للحبيب شتيت حالى ... وأحظى بالسلام من السلام
رحاب لا يضام الحر فيها ... وتمنح بالوفا مسك الختام

---

(١) الرغام التراب .

وكان الفراغ من تأليف كتاب مدارج الحقيقة فى الرابطة عند أهـل الطريقة بعون الله تعالى وتوفيقـه فى أول ربيع الاول سنة سبـع وسبعين وثلاثماية وألف بمقرى الجديد ـ رمل الاسكندرية ـ السيوف البحرية ـ بشارع مسجد السادة القـادرية وصلى الله على سيـدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين •

خادم العلم والفقراء

ابراهيم حلمى القادرى

تم طبع هـــذا الكتاب ولله الحمـــد والمنة تحت اشراف البررة الأماثل والسادة الأفاضل الاستـــاذ عادل محمد البهى والاستاذ عبد السلام محمد سعيد والاستاذ حسين زكى شعيب أحسن الله تعالى اليهم وشكر لهم ماقاموا به من جهود وعناية وأثابهم أجرا عظيما وفوزا مبينا •

كما أسأل الله تعالى أن يوفقهم لطبع الكتب القيمة وأن يكلل جهودهم بالنجاح والتوفيق ••• آمين •

٢٠ من ذى القعدة سنة ١٣٨١ •

خادم العلم والفقراء

ابراهيم حلمى القادرى


مدينة النشر والطباعة